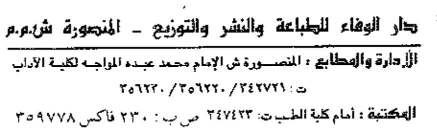
المسلمون قادمون

الطبعة الأولى : ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م

الطبعة الثانيـة : ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م




دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ش.م.م

الإدارة والمطابع : المنصــورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

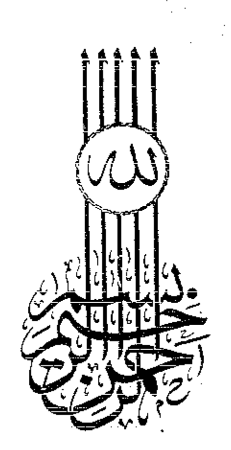
ت : ٣٤٢٧٢١ / ٣٥٦٢٢٠ / ٣٥٦٢٣٠

المكتبة : أمام كلية الطب ت: ٣٤٧٤٢٣ ص ب : ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨

المسلمون قادمون

شعــــر

الدكتور يوسف القرضاوي



الإهـــداء



لـك يـا إمـامـى ، يـا أعـزّ مـعـلـم
يا حـامـل المصباح فـى الـزمـن الـعـمـى !
يـا مرشـد الـدنـيـا لـنـهـج مـحـمـد
يـا نـفـحـة مـن جـيـل دار الأرقـم !
أهـديـك نـفـسـى فـى قـصـائـد صُغْتُهـا
تَهْدِى وتَرجُم ، فـهـى أخـت الأنجـم !
حـسـبـوك متَّ ، وأنـت حـىٌّ خـالـد
مـا مـات غـيـرُ المسـتـبـد المجـرم !
حسـبـوك غبتَ ، وأنـت فـيـنـا شـاهـد
نجـلـو بـنـهـجـك كـلَّ دَرْب مُعْتـم !
شـيـدّتَ لـلإسـلام صـرحًا لـم تـكـن
لـبـنـاتـهُ غـيـر الـشـبـاب المسـلـم !
وكـتـبـت لـلـدنـيـا وثـيـقـة صـحْـوه
وأبـيـت إلا أن تـوقِّع بـالـدم !

نم فـي جـوار زعـيـمـك الـهـادى فـمـا

شـيـدت يـا (بـنّاء) لـم يـتـهـدم !

سيـظـل حـبـك فى الـقـلـوب مـسـطـراً

وسناك في الألبـاب ، واسـمك فـي الفـم !

مقدمة

الحمد للّه وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

أما بعد :

فهذه مجموعة ثانية من قصائدى ، بعضها مما عثرت عليه من القديم ، وبعضها مما قلته من جديد ، وبعضها مزيج من القديم والجديد .

ورغم اختلاف الزمان ، واختلاف مرحلة العمر ، فلا أحسب شعرى تغير ، سواء فى وجهته وغاياته أم فى أساليبه وأدواته .

وهأنذا أقدم هذه المجموعة للقارئ المسلم ، أو أقدم نفسى فى هذه المجموعة ، عسى أن يعيش معى ما عشته من مشاعر ، أكثرها فى جانب الألم والأسى . ولكنه ألم ينشئ الأمل ، وأسى يبعث الرجاء . فمن رَحِم الظلام يولد الفجر . ومن هنا عشنا الصحوة ، كما عشنا المحنة . وكان تطلعنا إلى غد الإسلام المشرق ، بل يقيننا به . وهذا ما جعلنى أختار لهذه المجموعة عنوان : (المسلمون قادمون) .

فقد قدر لجيلنا أن تكويه مشاعر الحزن والحسرة على مصاير المسلمين ومآسيهم التى تصابحه وتماسيه ، وتراوحه وتغاديه . ولكن كان من فضل اللّه علينا أنه يجعل من المحنة منحة ، ليتميز الخبيث من الطيب ، ويمحّص اللّه الذين آمنوا ، ويمحق الكافرين .

فى هذه القصائد دموع وشموع ، ونجوم ورجوم ، وآلام وآمال ، أهم ما فيها : أنها تعبر عن خلجات نفسى بصدق ، وأنها صرخات مكلوم فى معركة كبرى لا يملك فيها إلا الكلمة سلاحًا ، والحق درعًا ، والإيمان حصنًا .

لقد وقفت طويلا أمام آخر آية في سورة الشعراء ، وهى التى وصف اللّه فيها الشعراء المستثنين من الذم: ﴿ **الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا اللّه كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون** ﴾ .

لقد لاح لى من سر هذا الوصف : ﴿ **وانتصروا من بعد ما ظلموا** ﴾ أن الشاعر المؤمن يعيش أبدًا فى معركة ينتصر فيها للحق المظلوم أمام الباطل الظالم ، وأنه يقاتل بالحرف إذا كان غيره يقاتل بالسيف .

كما توحى الآية : أن الحق سيعلو ، وأن العدل سيسود ، وأن الظلم إلى زوال ﴿ **وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون** ﴾ .

يوسف القرضاوى

هجمـــة الجنـــد !

في معتقل (هايكستب) ـ وهو معسكر خلفه الاحتلال البريطاني قريبا من القاهرة ـ في سنة ١٩٤٩ ، فوجئنا في ظهيرة أحد الأيام بهجمة شرسة قامت بها قوة كبيرة من الجنود ـ الذين كانوا يطلقون عليهم (بلوك النظام) ـ مسلحين بالهراوات الغليظة والسياط يقودهم ضباط غلاظ شداد ، وانهالوا علينا ضربا وجلدا ، لغير سبب نعرفه ، وفينا الشيخ الكبير والمريض والضعيف ، ثم انصرفوا بعد أن تعبوا ، وكأنهم انتصروا على العدو في معركة !

فكانت هذه القصيدة من وحي تلك الهجمة ، وكانت مع أخوات لها مفقودة أو شبه مفقودة، ثم عثر عليها أخيرا .

مـــا للجنودِ ذوي العصيّ ومالي ؟

مـــا كنت بالباغي ولا المحتـــالِ؟!

مـــا بـــالُهم هجموا علينا بغتة

متوثّبين كهجمةِ الأغـــوالِ ؟!

قـــد كشّروا عـــن نـــابهم ، وتقدّموا

ببسالةٍ للثأرِ مـــن أمـــثالي!

حملوا العصيَّ غليظةً كقلوبهم

ومضَوْا كسيلٍ مـــن مكانٍ عـــالِ !

لـــم كلُّ هذا الحشدِ مـــن جندٍ ، ومن

حـــرسٍ ، كـــأن اليومَ يـــومُ نِزال ؟!

وإذا عـــجبـتُ فإن أعجبَ مـــا أرى

إضـــرامُ معركةٍ بغير قـــتال !

ضربٌ بلا هدفٍ ، ولا معنىً ، ولا
عقلٍ ، سوى تنفيذِ أمرِ الوالى !
كم بيننا من ذى سَقامٍ يشتكى
لكن لمن يشكو أذى الجُهَّال ؟
كم بيننا شيخٌ ينوءُ بعمرهِ
يعدو الجَهُولُ عليه غيرَ مُبال
كم بيننا من يافعٍ ومُرَفَّه
لم ينجُ من ضربٍ وسوطِ نَكَال
لم أنس وقفة (صالحٍ) (١) بشجاعة
يحمى الضعافَ بعزّة وجلال
وثباتَ حسّان (٢) ومحْيى (٣) حوله
وأخى الدمرداشىّ (٤) والعسّال (٥)
ومزاحَ مصباحٍ (٦) وحلْوَ نكاته
رغم الضنَى فى الجسمِ والأثقال
وبقربنا شيخٌ يجلجلُ صوتُه
فى الجندِ يصرخ صرخةَ الرِّئبال

---

(١) هو الأخ المجاهد الأستاذ صالح أبو رقيق الذى كان يحاول أن يتلقى الضربات عن الطلاب صغار السن .

(٢) هو الأخ الأديب الشاعر العالم الداعية الدكتور حسان حتحوت .

(٣) هو الأخ الباحث الشاعر محى الدين عطية الذى كان عمره نحو ستة عشر عاما .

(٤) هو الأخ الصديق محمد الدمرداش سليمان مراد رفيق الدراسة والسكن والدعوة والمحنة ، توفى رحمه الله سنة ١٩٦٢م .

(٥) هو الأخ الصديق الرفيق الثانى فى درب الدراسة والدعوة والجهاد الدكتور أحمد العسال .

(٦) هو الأخ الصديق الثالث فى الدرب : مصباح محمد عبده ، الداعية المحبوب رحمه الله .

عبدُ المعزِّ (١) يقولُ : دونكمو اضربوا
ضربَ الخسيسِ لشامخٍ متعال

* * *

قلْ للطغاةِ الحاكمين بأمرهِم
إمهالُ ربى ليس بالإهمال
إن كان يومُكمو صحَت أجواؤه
فمآلكم واللهِ شرٌّ مآل
ستدورُ دائرةُ الزّمانِ عليكمو
حتما ، ويؤْذِنُ ظُلّكم بزوال
ستروْن من غضبِ السموات العُلا
وإذا غضِبْنَ فما لكم من وال
وتزلزَلُ الأرضُ التى دانتْ لكم
يوماً ، وما أعتاه من زلزال!
البغىُ فى الدنيا قصيرٌ عمرُه
وإن احتمى بالجندِ والأموال
يا جندَ فرعوْن الذين تميّزوا
ببذىءِ أقوالٍ ، وسوءِ فعال
لا تحسبوا التعذيبَ يخمد جذوتى
ما ازددتُ غيرَ تمسّكٍ بحبالى

(١) هو الأخ الداعية الكبير الشيخ عبد المعز عبد الستار ، وقد كان مع مجموعة من كبار الإخوان فى عنبر خاص قريب منا ، ولم يسلموا من (العلقة) ! .

إن تجلـدوا جسدى فحسبىَ أسـوةً
إيـذاءُ عـمّارٍ ، وجـلَدُ بـلال
ضـربُ الرجـالِ وهـم أسارَى قيدِهم
مـن شـيمة الأوغـادِ لا الأبطـال
والليـثُ لـيس يعـيبه إيـذاؤُه
مـا دام فى الأقـفـاصِ والأغـلال
يا قادرين علـى الأذىِ لىَ ، هل لكم
أن تـستطيعوا سـاعـةً إذلالى ؟!
الجسم قـد يُؤذَى ، ولـيس بضائر
نفْسـًا تعـزّ عـلى أذى الأنذال!

زنزانتى

فى يناير سنة ١٩٥٤ م نقلت من معتقل العامرية إلى السجن الحربى مع ستة من الإخوة ، ووضعنا فى زنازين انفرادية ، ولم يكن قد بدأ عصر التعذيب ، فأنشأت تلك القصيدة فى تلك الفترة ، وكانت مفقودة ثم عثرت على مسودتها مع قصائد أخرى .

دارٌ حللتُ بها أُزارُ وأُخدم
ونزلتُها ضيفا أُعزّ وأُكرمُ !
يسعى إلىّ بها المديرُ وجندُه
ويجيئنى فيها الطبيبُ يسلّم !
دارُ السلامِ ، فليس فيها آلة
تُدمى ، وأنّى ؟ والمقصُّ محرم !
هى لى ، ولى وحدى ، فليس منازعى
فيها لئيمٌ أو أخٌ لى مسلم
مِلكٌ بها أنا ، لا يردّ رغائبى
ومناى ، إلا هاشمٌ أو مكرم !(١)
حُجِبتْ عن الدنيا فلا خبرٌ ولا
أثرٌ ، وحتى لستُ ممن يحلم ! !
أنا فى حماها راهبٌ فى خلوة
مع من يرى ما فى الضميرِ ويعلم

---

(١) هاشم ومكرم : حارسان من حراس السجن .

منها أصعِّد للسماءِ ضوارعا
حرَّى تهزُّ العرشَ وهو الأعظم
هى علّمتنى الزهدَ فى متع الورَى
والمرءُ حتى موتهِ يتعلّم
إن قيلَ : موحشةٌ ، فأنْسِى مصحف
أتلُوه ، يهدى للتى هى أقوم
أو قيل : معتمةٌ ، فليس بمعتم
عندى سوى قلبٍ يعيثُ ويُجرِم
أو قيل : مغلقةٌ ، فذا كيلا أرى
وجهًا عبوسًا أو لسانًا يشتم
أو قيل : ضيقةٌ فكلّ حوائجى
فى الرّكنِ ، والباقى فضاءٌ يعظم !
هى حجرتى فيها نهاريَ مجلسى
هى غرفتى للنوم حين نُنَوّم
هى مكتبٌ حينا ، وحينا مطعم
إن جاء ميعادُ الطعامِ فأطعموا
هى ساحة لرياضتى أعدو بها
فى موضعى ، إن الضرورةَ تحكم
هى (دورتى) فى الليل إنْ طالَ المدى
أو فى النهارِ إذا أَبَوْا وتحكموا
هذا وليس علىّ أوّلَ شهرِها
أجرٌ لسكناها به أتقدّم !

حـيـيـتـِ يـا زنـزانـتــى ، فـلأنـت لـى

قـفـصٌ ، وإنّى فـى حـديـدِك ضـيـغـمُ !

أم زائـرة ولا مـزور ؟ !

إنها أم ترملت على وحيدها بعد وفاة زوجها ، تركه لها برعما فى سنوات الطفولة الأولى ، فأفرغت فيه عمرها ، ووهبته شبابها وحياتها . وسهرت على رعايته وتربيته ، حتى غدا رجلا ملء السمع والبصر . . . ثم تخطفته كلاب الصيد سنة ١٩٥٤ م ، وذهبوا به إلى أتون العذاب فى السجن الحربى ، وانقطعت أخباره ، فلا زيارة ولا مراسلة ، حتى تحسنت الأحوال شيئا مَا ، فى سنة ١٩٥٦ ، وسمح ببعض الزيارات ، فى بعض المناسبات ، وخصوصا للأمهات . وفى يوم العيد جاءت الأم لزيارة وحيدها وفلذة كبدها . . . . فكانت المفاجأة التى تصورها هذه القصيدة.

وهى قصيدة بدأت أبياتها الأولى فى السجن الحربى ، ثم أكملت بعد ذلك ، وكانت شبه مفقودة ، ثم عثر عليها الشاعر ، فهى قديمة جديدة !

قدمت تزور وحيدَها فى العيدِ
فى السجنِ بعد الحظر والتشديدِ
أمٌّ براها الشوق للغالى ، ولم
تعرفْ سوى الآهاتِ والتسهيد
اليومَ أثمرَ صبرُها ودعاؤُها
فدنا لها ما كان جدَّ بعيد
بَسِمَ الزّمانُ لها ، وأظهرَ وُدَّه
ولطالما عرفتْهُ غيرَ ودود
زُفّتْ لها البشرى ، فزغَردَ قلبُها
طربا بلُقيا كنزها المرصود

ردّت إليها الروحُ ، أشرق وجهُها
كالبدر ، والمرآةُ خيرُ شهيد
وطوت كتابَ الأمسِ ، يحدوها غد
ترنو إليه بقلبِ غيرِ حقود
أتُرى الزمانُ صفا لها أم يا تُرى
هو حُلمُ ظمأى فى سرابِ البِيد ؟
فاسمع لقصّتها ، ففيها عبرة
تُروَى إلى الأجيالِ عبر قصيدى

* * *

هِيَ أمُّ ذاك الفارسِ البطلِ الذى
غالتْه أنيابُ العهودِ السود
لم تنس ساعةَ جاء زوّارُ الدّجى
ومضوا ليخفوهُ وراءَ سدود
سرقوه منها جهرةً ، بل عَنْوة
ورأتهُ وهو مكبّلٌ بحديد
جهدتْ سنينَ تَحُوطهُ وتربّه
واليومَ تفقدهُ بلا مجهود !
فى ليلة سوداءَ لم يطلع لها
فجرٌ ، وقد طالتْ بغيرِ حدود !
عشرون شهرا وهى تكتمُ همَّها
فى صدرها من عاذلٍ وحسود

لا تشتكي إلا لمالك أمرِها
ما بالُ عبدٍ يشتكي لعبيد ؟ !
غاب الحبيبُ ، وغُيِّبتْ أخبارُه
عنها ، كشأنِ محاربِ مفقود
لم يسمحوا يوما لها بزيارة
تروي الغليلَ بنظرةٍ وشهود
لكنها عاشتْ على أملِ اللقا
فالبغيُ لا يبقى على التأبيد !
حتى أتاها من يزف بشارة
أحيت مواتَ كيانِها المهدود
قالوا : الزيارةُ أطلقتْ لكِ مرةً
في العيد بعدَ المنع والتّقييدِ
عاد الشبابُ لها ونضّر وجهَها
قربُ اللقاء بحِبّها المنشود
وغدت كوجهِ الصبح أشرقَ نورُه
أو كالخميلةِ جُمّلت بورود
ومضت تُعِدّ لِحِبّها ما يشتهي
من مطعمٍ أو ملبسٍ ونقود
تشدو : غدا عيدٌ جديدٌ وجهُهُ
يشفي الجوى ، ولِقا حبيبيَ عيدي
غداً الذي أخفتُه أسوار الأذى
عني تراه العينُ غيرَ بعيد !

كـم قـبـلـةٍ سـأزفّهـا لجـبـيـنـهِ
كـم ضـمّةٍ بـذراعـيَ المـكـدود !
بـاتـت تَعُدّ دقـائـقـا وثـوانـيـا
هـيـهـاتَ يـنـعـمُ مـثـلُهـا بـرقـود !

* * *

بـاتـت تحـثُّ الـلـيـلَ يـسـرعُ خـطـوَه
للـصـبـحِ ذي الـتـكـبـيرِ والـتـحـمـيد
وتـنـفّسَ الـصـبـح المـرَجَّى مُؤذِنًا
بـقـدوم يـومٍ لـيـس بـالمـعـهـود
ومـضـت تـنـاجـى نفـسَهـا فـى نشـوةٍ :
قـد عـاد لـى عـيـدى وخُضـرةُ عـودى
كـم فـات مـن عـيـدٍ وعـيـدٌ قـبـلَهُ
مـاكـنـتُ فـيـه أحـسُّ بـالـتـعـيـيـد
كـم مـن صـبـاح مـرّ لـم أدرك لـهُ
طـعـمـا ، فـلـم يـك فـيـه أيُّ جـديـد
والـيـومُ يـومُ الـعـمرِ ، يـومُ المـلـتـقـى
الـيـومَ أبـعـثُ بـعـد طـولِ هـمـود !
الـيـومَ صـالحـنـى الـزمـان ، وجـادَ لـى
بـالـوصـلِ بـعـد تمـنـعٍ وصـدود!
عـامـان مـرّا ، كـلُّ يـومٍ مـنـهـمـا
دهـرٌ يـطـولُ عـلـيّ جـدّ شـديـدِ

أقضى نهارىَ فى التفكّرِ والأسى
وأبيتُ ليلى فى جَوىً وسُهود
ألَمٌ يميت القلبَ لو لم يُحْيِهِ
أملٌ بيومٍ للّقاءِ سعيد

* * *

قَدِمتْ إلى السجنِ الكبيرِ يهزّها
فرحُ اللّقاء ببدرِها الموعود
وقفتْ مع الزّوارِ ترقبُ لحظةً
عُدّتْ بعمرٍ فى الزمان مديد
هى لحظة اللقيا الحبيبةِ بعد ما
ذاقتْ عذابَ البعدِ والتشريد
طال انتظارُ الأمِّ أصعبَ برهةٍ
ممزوجةِ الخفقاتِ بالتنهيد !
رأت النساءَ مزغرداتٍ حولَها
فرحاً بلقيا ابنٍ وضمٍّ حفيدِ
إلا فتاها ! ياتُرى ما عاقَهُ ؟ !
أو لم يَزلْ فى القيدِ والتصفيد ؟!
أم يا تُرى يشكو السَّقَامَ ؟ فديتُه
بالنفس ! أسئلةٌ بغير ردود!
فرغ الفؤادُ من التَّصبُّرِ ، بعد ما
يَئِستْ ، فليس الصبرُ دونَ حدود

صاحت مزمجرةً كنمْرةِ غابةٍ :
لم قد تأخّرَ فارسى ووحيدى ؟ !
ما بالكم لا تنطقون ؟ هُبِلتمو !!
أين الرجاءُ ، الحلُم ؟ أين عمودى ؟!
خَرِسَ الجميعُ ، سوى دموعِ أحبّةٍ
والدمعُ خيرُ معبّرٍ وشهيد !
صَرختْ ، وقد وعت الحقيقةَ مرّةً
لا ! لا ! أعيدوا لى بُنىّ . . وليدى !
خرّت من الإغماء ، هَدَّ بِناءَها
نبأٌ يزلزلُ ركنَ أىِّ مَشيد !
قُتِلَ الفتى ، والأمّ لا تدرى بهِ
من بعد ليلةِ خطفهِ المشهود
كم عذّبوهُ وهْو يحتملُ الأذى
بشبباتِ أطوادٍ ، وقلبِ أسُود
راموه معترفا بما لم يأتهِ
فأبى إباء الفارسِ الصِّنديد
لم يغْرِهِ وعدٌ بما منّوهُ مِنْ
دنيا ، ولم يحفلْ بهولِ وعيد
فتكالبوا مثلَ السّباع لنَهْشه
صنعَ الجبانِ الخائنِ الرعديد
صبّوا عليه عذابَهم ونكالَهم
بأكفِ سفّاحٍ وقلبِ حقود

حتى قَضَى نحبًا ، وأسلم روحَهُ
متغنيا بشهادة التّوحيد
لم ينهزمْ ، واللهِ ، بل هُزِم الأُلَى
قتلوه قِتلةَ مؤمني الأخدود

* * *

رُحْمَى لها ! وقد استردّت وعيَها
وغدت تصيحُ بحسرةٍ وشرود !
قتلوكَ يا ولدى ! ألا شَلَّت يدٌ
مُدّت إليك بقسوةٍ وجحود !
ما كان جُرمُك يابنيّ ، ولم تكنْ
في الناس غيرَ الطاهرِ المحمود ؟ !
لو أنهم سألوا المكارمَ والتُّقى
والبرَّ عنك ، لَكُنّ خيرَ شهود !
هل كان جرمُك أن عزفتَ عن الخنا
وعففتَ عن وِردٍ لهم مَورود ؟!
هل كان جرمُك أن تعيش لفكرةٍ
لا للمجونِ ولا ابنةِ العُنقُود ؟ !
تدعو لنهجِ اللهِ ، نهجِ محمّدٍ
لا نهجِ فرعونٍ ، ولا نُمْرُود ؟ !
كم أرّقتْكَ همومُ أمّتِكَ التي
كُسِرَتْ جحافلُها أمامِ يهود !

هام الشبيبةُ فى سعادَ ، ولم تهمْ
إلا بسعدِ تراثنا وسعيدِ !

* * *

عشقوا ملاهِيَهُم ، وعشقُكَ مصحفٌ
تتلوهُ بالترتيلِ والتجويد !
ما كنتَ تصحبُ غيرَ أربابِ التُّقَى
من صائمينَ وركّعٍ وسجود
لم تحنِ رأسَك للطغاةِ ، ولم تَدِنْ
يوما لغير الواحدِ المعبود
ووقفتَ فى صفِّ الضعيفِ ، ولم تملْ
نحو القَوِىّ ورِفْدِه المرفود
لم ترضَ يوما أن تُباع بضاعةً
للأجنبىِّ ومالِه الممدود
وأبيتَ تركعُ للجبابرةِ الأُلَى
حكموا ، ولم يك حكمُهم برشيد
ورفعتَ بالتوحيدِ رأسَك عاليا
قُتِلَ الألى قتلوكَ للتوحيد !

* * *

ياويلَ أرضٍ تقتلُ الأطهارَ مِنْ
أبنائها فى غلظةٍ وكنود !
ويبيتُ فيها الفردُ حرًّا آمنا
ما عاش عيش الفاجرِ العربيد !

كم كنتُ آملُ أن أراك ، وإن تكنْ
أمسيتَ ترسفُ فى دمٍ وصديدِ
يا ليتنى أعطيتُ وجهك لَثمةً
أفرغتُ فيها لوعتى وسمودى !
يا ليتَ شِعرى أين قبرُك ؟ علّنى
أسقيهِ دمعى بل دمى ووجودى
وأجودُ بالنَّفَسِ الأخيرِ جوارَه
وأقيمُ فيه ليومِنا المشهود

* * *

يا يومَ عيدٍ قد رجوتُ صباحَهُ
ففجعتنى ، لا كنتَ يومَ العيدِ
عادت عيون الأمهات قريرةً
بلِقاءِ أبناءٍ ، وضمٍّ كُبود
ورجعتُ بالحسراتِ تأكلُ مهجتى
ورجعتُ بالعبراتِ فوقَ خدودى
أضنانىَ الثكلُ الحزينُ ، فليتنى
ووريتُ قبلَ اليومِ بطنَ لحود !
ما الأرضُ إلا غابةٌ قد مُوِّهتْ
بزخارفِ العمران والتشييد !
ما أهلُها إلا وحوشٌ غُطِّيَتْ
أنيابُها بملابسٍ وبرود !

ضاقتْ عليَّ الأرضُ وهي فسيحةٌ
ما أضيقَ الدنيا بدون شهيدى !
قد كان صبرى فى الزمان وسلوتى
قد كان نجمى فى الليالى السُّود
قد كان فى يومى الحياةَ ، وفى غدى
أملى ، وللأيامِ كلَّ رصيدى
قد كان يحلو كلُّ شىء فى فمى
ما دامَ بين يدىّ نضْرَ العود
خطف المنونُ أباه منى غِيلةً
أواهُ من زمنٍ علىّ عتيد !
كان الهوى والحبُّ مذ كنا معاً
فى عمرٍ زهرٍ فى الربيع نضيدِ
فارقته بالموت ، لكنَّ ابنَنا
كان العزاءَ لقلبىَ المنكود
فنذرت أيامى له مختارةً
وتركت أحلامَ المِلاحِ الغِيد
لم أُصغ لِلأمِّ الحنونِ ولا أبى
ورددت خطّابى بكلِّ بُرود
أضحى أمانتَه لدىّ ، فصنتُها
وحفظتُ عهدى ، ما نكثتُ وعودى
وتخذتُه عرسى ومونسَ وَحشتى
ومناطَ آمالى وبيتَ قصيدى

وهجرتُ ما تزدان حسناءٌ به

وغدا سِوارَ يدى وحليةَ جيدى

ووجدتُ فيهِ جنتى بظلالِها

وبنخلِها وبطلحِها المنضُود

كم كنتُ أنظرُ للزمانِ بعينِه

وبروحِهِ ، فى قوةٍ وصمود

فإذا مللتُ العيشَ لاحَ بوجههِ

فأحسُّ بالإشراقِ والتجديد

واذا ذكرتُ الموت ، قلتُ : حياتُه

فيها خلودى وامتدادُ وجودى

قد كنتُ أحسبُنى الفقيدةَ قبلَهُ

واليومَ باغتنى ، فكان فقيدى !

اليومَ أحلامى العِذابُ تبخّرتْ

اليومَ ولّى طارفِى وتليدى

اليومَ قد خارتْ قُواى ، إذا انقضى

ما كان لِى من عِدّةٍ وَعَديد

اليومَ قد باتت حياتى بعدَه

كالحوتِ يُلقَى فى القِفارِ البيد

اليومَ أضحى الحُلْوُ فى الفمِ حنظلا

والدمعُ كاسى ، والبكاءُ نشيدى

حتى جنازتُه حرمتُ وداعَها
والبحثُ عن مثواهُ غيرُ مفيد

* * *

يا لائِمِيَّ على أساي لفقدهِ
أحسبتمو قلبي من الجُلْمُود ؟!
أنا أمّه وأبوه ، وهْو ليَ المُنى
والعيشُ والدنيا بغيرِ قيود
شاهدتُ فيه أباه ، بل آباءَه
ورأيتُ فيه أبي وكلَّ جدودي
كان الطليعةَ دائما لرفاقهِ
في الدرسِ ، في الأخلاقِ ، في الترشيد
مذ كان مبتدئاً ، فصار مهندسا
يُرجَى لشعبٍ في الرقيّ وطيد
شهما يحبُّ الخيرَ يبذلُ نفسَهُ
دوما بلا دعوى ولا تعقيد
عايشته ، أيامَه ، ساعاتِه
لحظاتِه في نشوةٍ وسعود
هو بضعةٌ منى تغذت من دمى
وغدتْ تلاصقني كحبلِ وريدي
إني لأذكرُه جنيناً في الحشا
أملا يداعبني بخير وليد !

إنّي لأذكرهُ رضيعاً ، ما له
دنيا سوى حِجري وبين نُهودى !
كان اسمهُ وصراخهُ ونداؤه
نغما جميلَ الوقع والترديد
إنِّى لأذكره صبيًّا لاعباً
بين الصغارِ كدميةٍ فى العيد !
إنِّى لأذكره غلاماً يافعاً
مترنماً كالطائرِ الغرِّيد !
آهٍ ! وأذكرُ وجههُ وقوامهُ
وقد استوى رجلا صليبَ العُود !
أودعتهُ عمرى لأرجوَ عمرهُ
ورعيتُ بذرتَهُ بكلِّ جهودى
حتى إذا حان القِطافُ إذا همو
قد أحرقوا زرعى وَحَبَّ حصيدى !

* * *

قد كنتُ أرقبُ همسَ من حولى ولا
أدرى بأن الهمسَ حولَ وحيدى
وأرى الرؤى ، فتكادُ تنطق بالذى
يجرى عليه ، بصدقِها المعهود
قلبى يُحدِّثنى بشيءٍ مقلقٍ
وحديثُ قلبى ليسَ بالمردود !

والعقلُ يزعم أن تلكَ وساوسٌ
أو ضِغثُ حُلمٍ ، أو خيالُ شُرود !
أيدت عقلى ، كى أعيشَ على الرَّجا
ما كان لى بدٌّ من التأييد !
والآن قد كُشِفَ الغطاءُ ، لأصطلى
بعذاب نار غيرِ ذاتِ وقودِ !

* * *

ربَّاهُ إنَّ الظلَم دمَّر عيشتى
وقضى على وَتَرِى ، وحطَّمَ عودى !
ربَّاهُ إنَّ الظالمينَ استكبروا
فى الأرض ، لم يرعَوْا لأى عُقود !
ربّاهُ لا تحلمْ عليهم ، وانتصرْ
خُذهم كعادٍ قبلَهم وثَمُود !
ربّاهُ أمٌ قد دعتْك بمهجةٍ
حرّى ، وقلبٍ ثاكلٍ منكود !
إن كنتُ عاجزةً ، فإنك قادرٌ
فاثأرْ لركنى الواهنِ المهدود !
ربّاهُ ، مالى غيرَ بابك منفذٌ
فافتحْهُ لى فى دربىَ المسدود !
ربِّ ارضَ عنى ، واحبُنى منك الرضا
فرضاكَ عِندى غايةُ المقصود !

إليك يا ابن الإسلام

يا مسلماً بعُرا إسلامه ارتبَطا
هلا وفيتَ بما مولاك قد شرَطا ؟!
أبالمعاصي ترى الفردوسَ دانيةً ؟!
من يزرع الشوكَ لم يحصد به الحِنَطا !
أم تشتري الخُلْدَ بالمغشوش من عمل
وسلعةُ الله لا تُشْرَى بما خُلِطا ؟ !
وتخطُبُ الحورَ لم تُهدِ الصداقَ لها
ولم تقدِّمْ لها عِقداً ولا قُرُطا ؟ !
تبغي الجنانَ بروح القاعدين ، فَدَعْ
عنك المعاليَ ، وابغ الخبزَ والأقِطا ؟ !
أما علمت طريقَ الخلدِ قد فُرِشتْ
بالشوك ، ما فُرِشت ورداً ولا بُسُطا ؟ !
أم تنشدُ النصرَ لم تدفعْ له ثمناً
ولم تُعِدَّ له الأسبابَ والخِطَطا
للنصر قانونُهُ ، واللهُ فصّلهُ
لا تحسبِ النصرَ يأتي الناسَ مغتبَطا
من ينصرِ الله ينصرْهُ ، فلا أملٌ
في النصر إلا لمن وفّى بما اشترطا

فاحذر مقالَة سوءٍ من عبيد هوىً
يحيَوْن فى عالم الأفكارِ كاللقطا

تقول : مالبنى الإسلام قد هُزِموا
ولم يسيروا إلى العلياءِ غيرَ خُطا ؟ !

كأنما تجعلُ الإسلام متّهَما !
والحقُّ أبلجُ لا يحتاج كشف غطا

الذنبُ ذنب بنى الإسلامِ ، مذ بَعُدوا
عن منهجِ الله أضحى أمرُهم فُرُطا !

قد خاصموا اللهَ إذ خانوا شريعتَهُ
وقلّ إنتاجهم إذ أكثروا اللغَطا

تفرقوا شيَعاً شتَّى وأنظمةً
إذ لم يَعُدْ حبلُهم باللهِ مرتبطا

عِقدُ الخلافةِ قَبْلا كان يَنظِمُهم
واليومَ عِقدهمو قد بات منفرطا

استوردوا من ديار الغرب فلسفةً
أشقتْ بَنِيه ، وحلَّت كلَّ ما رُبطا

ياناشداً للهدى فى الغرب معذرةً
إن الهدى حيث وحيُ اللهِ قد هَبَطا

من رام شُهْدا فإن النحل مصدرُه
ومن بغى السمَّ فليطلبْ له الرُّقُطا (١) !

(١) الرقط : جمع رقطاء ، وهو وصف للحية السامة .

لـــــم التسولُ والإســـلامُ ثـــروتُنـــا
يـغـنـيـك عــن مـد كَفٍّ أو ســؤالِ عَطـا ؟
ونـهــجـه بَيِّنٌ كـالــصـبـح ، لا غـبـشٌ
أقــام فـوقَ الحــروفِ الشــكــلَ والنُقَطـا
قـالوا : قـديمٌ ، فقـلنـا : الشمسُ قد قَدُمتْ
فـغـيـروهــا بــأخــرى أيـهـا الـبُسَطـا !
وغـيـروا الـكـعبـةَ الـبيـتَ العـتيـقَ ، فَلَمْ
تـعـد مـــلائـمـةً شـكـــلا ولا نَمَطـا !
نِعْمَ الــقــديمُ قـــديمٌ يـســتــضـاءُ بـــه
بـئـسَ الجـديـدُ إذا مـاورّث الـسـقَطـا !

* * *

قـل لـلـذى سار خـلـف الـغرب إمّعـةً
يـقـفـو خُطـاهـم صـوابـا كـان أم غـلـطـا
الـغـرب أعلـن عـزلَ الـلـهِ مـن زمـن
عــن مُلْكِه ، ومــضــى ، لا ديـنَ لا رُبُطـا
وبــات مـعـبــودُه مـالاً يــصــولُ بـــه
فـى الخـمـرِ والجنسِ والآثـامِ مـخـتـبـطـا
يـسـعَى إلـى الرجسِ كـالخـنـزير فـى شَرَهٍ
مـهـمـا رأى الـقَذَرَ اسـتـهـواه ، فـالـتـقَطـا
أغَلَى الجــمــاداتِ ، والإنـســانَ أرخـصَهُ
وأرخـصُ الـنــاس من بـالمَشْرِقِ ارتـبـطـا !

فما يُقيم لغير الشُقْرِ من زِنةٍ
فلا هنودَ ولا عُرْبا ولا نَبَطا !

مات الملايين جوعاً في مشارقنا
والغربُ يغذو الكلابَ اللحمَ . . والقططا !

والغرب في شرْقنا ذكراه مظلمةٌ
من يغرسِ الظلمَ يجن البُغْضَ والسخطا

* * *

ولست أنكر ما للغرب من أثرٍ
في عالم اليوم ، فالإنكارُ محض خَطا

بالعلم يسّرَ للإنسان عيشتَه
وصاغ بالعقل عقلا قلما غلطا

بالعلم ردّ لذي الأسقامِ عافيةً
فقام يحيا سعيداً بعدما قنطا

لكنه عاش دون اللهِ ، فافتقدتْ
حياته الطهرَ مهما ازدان وامتشطا

من ارتقى ذروة (التكنيكِ) مقتدرا
بالعلم ، في عالم (الأخلاق) قد هبطا

فاعجب له صاعدا يغزو الفضاءَ به
وأسفْ له هابطا في الطين قد سقطا

آليةٌ ضاق منها جيلُه ، فغدا
مستهترا مثل مجنونٍ قد اختلطا

وعـاد كـالـوحـش لا تُلـفِيـه مغـتـسـلا

ولا يـنـظّف رأسـا مـنـه أو إبـطـا

رأى الحـيـاةَ بـلا مـعـنـى ولا هـدفٍ

فـغـاص فـى وَحَلِ اللـذاتِ وانـخـرطـا

يـحـيـلـه الـغـىُّ مـن سُكْرٍ إلـى خَدَرٍ

أضنـاه ، أكـلا ومحـقـونـا ومستعَطا(١)

(تـقـنـيـةُ) الـغـرب مـا أروت لـه ظـمـأً

ولا أعـادت لـه مـا ضـاع وانـفـرطـا

فـلـيـتـه إذ عـلا الأفـلاك مـنـتـصـراً

قـد هـذّبَ الجيـلَ فوق الأرض فـانضبطا

يـاشِقـوةَ المـرءِ لـم يـسـعـدْ بـحـاضـرهِ

ومـا لـه مـن غـدٍ يُرجَى إذا غُمِطـا

تـراه مـن عـالـم الأشـيـاء فـى رغـدٍ

وإن يـكـن فـى مـعـانـى الـروح قـد قَحِطا

يـعـيـش فـى قـلـقٍ حـيـرانَ مـنـقـبـضـاً

وإن تـخَلْه هـنـىءَ الـعـيـش مـنـبـسـطـا

أعـيَتْه أسـئـلـةٌ لـم يُلْفِ أجـوبـةً

لـهـا ، لـدى قـومـه ممـن عـلا وسـطـا

من نحـنُ ؟ من أنـا ؟ ما مـعنى الحياةِ ؟ ومـا

عـقـبى المـمـاتِ لمن وفّى ومـن قَسَطـا ؟ !

مـاذا لمـن مـات مظـلـومـا ومضطـهـدا

ووُلْدُه بـعـده خـضـرٌ كـزغـب قـطـا ؟ !

---

(١) الاستعاط : ما كان عن طريق الأنف والشم .

ومـا جــزاءُ ظـلـومٍ عــاش طـاغـيــةً
لـم يُبْقِ مـفـسـدةً إلا لـهـا نَشِطـا ؟ !
إن الـيـقـين بـعـدل الـلـهِ فـى غـدنـا
أراحَ أنــفُسَنـا مــن خَبْــطٍ مـن خَبَطـا
فـمـن خـطـا خـطـوةً فى الخـير يُجْزَ بِهِ
مـا دامَ لِلـهِ صِدْقـاً قـد سـعـى وخَطـا
ومـن مـشـى فى طـريـق الـشـر أوْبَقَهُ
إلا إذا تـاب عــمـا مـنـه قـد فـرطـا
لــولا هُدَى الـلـهِ لاحـتـارت بـصـائـرنـا
وأصبـح الحق بـالـبـهـتـان مـخـتـلـطـا
مـن عـاش فـى كـنـف الإيمـانِ كـان لـه
أمنـاً ، وعـاش رَضِيَّ الـنـفـسِ مغـتـبـطـا
يـحـيـا من الـلـه فـى أنس وفـى سـعـةٍ
مـا ضـاق يــومـا بمــأسـاةٍ ولا قَنَطـا
فـقـل لمـن عـاش لـلـدنـيـا بـدون غـد
آمِنْ ، فـسـعـيُك يـامـسـكـينُ قد حَبِطـا

* * *

يـاابـن الحـنـيـفـةِ ديـنِ الحـقِ ، هـا هـو ذا
يـدعـوك ، فـانـهـض وشـمِّرْ عـامـلا نَشِطـا
خيـرُ الأمورِ سـبيـلُ الـقـصدِ ، فـامض بـهِ
ولا تمـلْ عـنـه ، لا وكْسـاً ولا شـطـطـا

بـين المـغـالاةِ والـتـقـصـيـرِ مـنـزلـةٌ

هـي الـتـي جـعـلـتـنـا أمـة وسـطـا

فـاثبـتْ عـلـى منهـج الإسلام فـي ثقـةٍ

مستعليـا يتحدّى ضغطَ من ضغطـا

والـزم طـريـقَ رسـولِ الـلـه فـي بَصَرٍ

وفـي اعتدالٍ ، وجانـبْ خلْطَ من خلطا

واحـفـظ تـراثـاً يُجَلِّي روحَ أمـتِنـا

ولا يـعُوقُك عـنـه غـمْطُ مـن غَمَطـا

واحـذر غُزاةً لـنـا فـي عـصـرنـا جُدُدا

يَبـدُون فـي صـورة الأصـحـابِ والخُلَطـا

وأخـطـر الـغـزوِ غـزوٌ لا يـريـقُ دَمـا

إلا الـتـسـلـلَ لـلأفـكـار مـخـتـرطـا

يـغزو فـؤادَك فـي صـمـتٍ فـتـتـبـعُه

طـوعـا ، ولا سيـفَ ، لا أجنـادَ ، لا شُرَطـا

واجعل رضـا الله كـلَّ القـصـدِ تنجُ ، فمـا

يغنـي رضا الخلقِ والخلاقُ قد سخطا ؟ !

هـل يـبـسـطـون لمـا الـقـهـارُ قـابضـهُ

أو يـقـبـضـون إذا الـرحمنُ قـد بـسـطـا ؟ !

ولا تـبـالِ بـقـول الـنـاسِ فـيـك أذىً

فكم عـلـى الله قـالـوا الزورَ والشـطـطـا !

ومـا أصـابـك من ضـرّاءَ فـارْض ، وقـل :

ربِّ احـتـسـبْهـا لـنـا ذُخْرا ، لـنـا فَرَطـا

إليك ياابنة الإسلام

رسالتى يا ابنةَ الإسلام والحسبِ
إليك من عقل أستاذ وقلب أبِ
يا من هُديتِ إلى الإسلام راضيةً
وما ارتضيتِ سوى منهاجِ خيرِ نبى
يا درةً حُفِظتْ بالأمس غاليةً
واليومَ يبغونها للهو واللعب
يا حرةً قد أرادوا جعلها أمَةً
غربيّةَ العقلِ ، لكنّ اسمها عربى
عهدُ السجود لفكر الغرب قد ذهبتْ
أيامهُ ، فاسجدى لله واقتربى
من كان للغرب عبدَ الفكرِ خاضعهُ
فليس منا ولسنا منه فى نسب
هل يستوى مَنْ رسولُ الله قائدهُ
دوماً ، وآخرُ هاديه أبو لهب ؟ !
وأين من كانت الزهراءُ أسوتَها
ممن تقفّت خُطَا حمّالةِ الحطب ؟ !
فلتحذرى من دعاة لا ضميرَ لهم
من كل مستغرِبٍ فى فكره خَرِب

أسموْا دعارتهم حريةً كذباً
باعوا الخلاعةَ باسم الفن والطرب

هم الذئابُ وأنت الشاة ، فاحترسى
من كل مفترسٍ للعرض مستلب !

هم يبتغونك لحماً فيه مأربُهم
ويطرحونك عظما غيرَ ذى أرب !

قالوا: اختلاطٌ ، وهل فى الاختلاط سوى
وضع الثقابِ قريباً من شَفَا اللهب ؟

فالاختلاط الذى يدعو له نفرٌ
هو انفتاح بلا قيد ، بلا حُجُبِ

فلينظروا ما جناه الغرب قبلهمو
فى النفس، فى العقل، فى الأجسام ، فى العَصَب

ظنوا التحللَ فيه حَلُّ عقدتهم
هل تُطفأ النارُ بالبترول والخشب ؟ !

* * *

إن الدعارةَ فى الأرواح فاعلةٌ
ما يفعلُ السمُّ فى الأبدانِ من وصب !

قولى لمن عبّدوا للغرب أنفسَهم :
هلا تحررتمو من قيدهِ الذهبى ؟ !

لا تبتغوا الحقَّ عند الغرب ، ويحكمو !
نبعُ الحقيقةِ فى القرآن لم يُشَب

الغربُ بات يعاني الانحلال ، وما
يجرّه من بلاء غيرِ محتسَبِ
فلا حياءَ ، ولا آدابَ تحكمهُ
لكنه الخوضُ فى الأوحال للركب !
وأكبرُ الإثم أن المبتَلينْ به
عُمْىٌ وصُمّ بما هم فيه من كُرَب
ولا يثوبون عما فيه قد غرقوا
من يجهلِ اللهَ لم يرجع ولم يَثُب
كم للفجور ضحايا لا تُعَدّ ، وكم
قد دمّر السكرُ من فرد ومن عُصَب !
واليوم أنذرَهم بالويل (إدْزُ هُمو)
والشر يثمر شراً غيرَ مرتقبِ
والفردُ فى الغرب يحيا دون عائلة
كالوحش في الغاب يحيا غير منتسب
الحبّ كالعطف معنىً لا وجودَ له
إلا لبنت الهوى أو لابنة العنب
لا أم ، لا أب ، لا أبناء ، لا رحم
كلٌّ غريق بدنيا اللهثِ والصخب
يا بؤسَ من طال منه العمرُ ! عيشتُه
تمضى كَلَيْلٍ أسيرِ القيد مغترب
يمسى وحيدا سقيم النفس مكتئبا
وهل رأيت وحيدا غيرَ مكتئب ؟ !

تمضى الشهورُ ولا زوّارَ تطرُقُه

وكم له ابنٌ وأحفادٌ ذوو رتب !

لا غرو أن يحتفى بالكلب يؤنسهُ

والكلبُ خير من ابن لا يفى لأب !

* * *

أختاه لستِ بنَبْت لا جذورَ له

ولستِ مقطوعةً مجهولةَ النسبِ

أنت ابنةُ العرب والإسلام عشتِ به

فى حِضنِ أطهر أمّ من أعزّ أب

فلا تبالى بما يُلْقُونَ من شُبَهٍ

وعندكِ العقلُ إن تَدْعيه يَستجب

سليه : من أنا ؟ من أهلى ؟ لمن نسبى ؟

للغَرْب أم أنا للإسلام والعرب ؟

لمن ولائى ؟ لمنْ حبى ؟ لمن عملى ؟

للهِ أمْ لدعاة الإثمِ والكذب ؟

وما مكانىَ فى دنيا تموج بنا ؟

فى موضع الرأس أم فى موضع الذنب ؟

هما سبيلان يا أختاه مالهما

من ثالث ، فاكسبى خيرا أو اكتسبى

سبيلُ ربِّك ، والقرآنُ منهجهُ

نورٌ من الله لم يُحجَبْ ولم يَغِب

فـى ركـبـه شـرفُ الـدنـيـا وعـزتُهـا
ويـوم نُبـعـثُ فـيـه خـيـرُ مُنـقـلَب
فـإن أبيـتِ سـبـيـلَ الـلـه فـاتـخـذى
سـبـيـلَ إبـلـيـسَ رأسِ الشـر والحَرَب !
وسـوقُ إبـلـيـسَ هـذا الـعـصـرَ نـافـقـةٌ
وجـنـده نـاشـطٌ فـى جيـشـه اللـجـب
فـاسـتـمـسـكـى بعُرا الإيمان وارتـفـعـى
بـالـنفـس عن حـمـأة الـفـجّار واجـتـنبـى
إن الـرذيـلـةَ داءٌ شـرّه خـطـرٌ
يـعـدى ويمـتـدّ كـالـطـاعـون والجـرب
صونى حياءَكِ ، صونـى الـعِرْضَ ، لا تـهـنـى
وصـابـرى ، واصـبـرى لـلـه واحـتـسـبـى
جـرحُ الجـسـومِ يـسـيـرٌ أن نـداويَهُ
والجرح فى الـعـرض كم يـفـضـى إلـى العطب
والكسر فـى الـعِرْض كـسـرٌ لا انـشـعـابَ لـه
كـسـرُ الـزجـاجـة كـسـر غـيـر مـنـشـعـب
مـن ضـيَّع الـعـرضَ يـومـا لـن يـعـوّضَه
مـا عـنـد قـارونَ مـن مـال ومـن نَشَب

* * *

إن الحـيـاءَ مـن الإيمـان فـاتـخـذى
مـنـه حـلـيّكِ يـا أخـتـاه واحـتـجـبـى

ليس الحليّ التي بالمال نملكها
أغلى الحليّ حِلَى الأخلاق والأدبِ
ويالَقُبح فتاة لا حياء لها
وإن تحلّت بغالى الماس والذهب
ما أجملَ العيْنَ تغضى وهى فاتنةٌ
له غضّت ، بلا كَبْتٍ ولا رَهَب !
ما أجملَ الوجهَ إذ يحمرّ من خجل
وإن دعا الحقُّ لم يخجل ولم يهب !
تذكرى الوردةَ البيضاءَ يانعةً
يفوح منها الشذا يُشتمّ عن كثب
حتى إذا ابتُذلَتْ ماتت نضارتها
وأُلقيتْ كالقذى ما فيه من رَغَب !
لا تسمعى لأباطيل الألى جهلوا
معنى الحجاب ، فقالوا قول مضطرب
إن الحجاب الذى نبغيه مكرمةٌ
لكل حواءَ ما عابت ولم تُعَب
نريد منها احتشاماً ، عفة ، أدبا
وهم يريدون منها قلة الأدب
هذا الحجابُ الذى جاء الرسولُ به
وليس سجناً من الفولاذ والخشب
لم يمنع الدينُ أن يُدعَى النساءُ إلى
مجامع الخيرِ والعرفانِ والقرب

فكم شهدنَ جماعات ، وكم جُمَع

وما مُنِعنَ شهود العيدِ والخطب

وكم شهدنَ مع الأبطال معركة

لخدمة الجيش في اللأواء والنصَب

وكم لأم سُلَيم ، أو نسيبةَ من

مواقفٍ ، فاسألوا تاريخكم يُجِب

وفي مواسمِ حجِّ البيتِ كم حضرتْ

جموعُهنّ بوجه غير منتقب

ونافعُ العلمِ للجنسين مفترضٌ

لا فرقَ بينهما في الحثِّ والطلبِ

* * *

لا تحسبي أن الاسترجالَ مفخرةٌ

فهو الهزيمةُ أو لونٌ من الهرب

ما بالأنوثة من عار لتنسلخي

منها ، وتسعَىْ وراءَ الوهْم في سرَب

ولستِ قادرةً أن تصبحي رجلا

ففطرةُ اللهِ أولى منك بالغلب

وربما لم تعودي في الغد امرأة

مَنْ عاندَ اللهَ لم يفلح ولم يُصب

اللهُ سوّاكِ أنثى ، تلك حكمته

وليس من عبث في الخلقِ أو لعب

لـكـل جـنـس بـدنـيـانـا رسـالـتُه
ولـلأمـومـة فـضـلُ الـصـبـرِ والـتـعـب
هـل كـان آدمُ لـولا زوجُهُ خَلَقًا
أن يَنْسِلَ الـنـاسَ مـن عُجْمٍ ومـن عـرب ؟
سـبـحـان مـن خـلـقَ الأزواجَ شـامـلـةً
لـلنـاس ، لـلنبـت ، لـلذرات ، لـلشهـب !
فـامـضـى عـلـى فـطـرة الـرحـمنِ واثـقـةً
بمـا تـؤدّيـن لـلأجـيـال فـى الحـقـب
قـد قـبّحَ الـلـهُ فى الـقـرآن من نـظـروا
إلـى الإنـاث بـعـين الـشـكِّ والـرِّيَب
يـاربَّ أنـثـى لـهـا عـزم ، لـهـا دأب
فـاقـت رجـالا بـلا عـزم ولا دأب ؟
مـا قـيـمـةُ المـرءِ ، لا عـلـم ولا عـمـل
لا فـى الـكـتـيبة تـرجـوه ولا الـكـتـب ؟ !

* * *

تـخـيِّرى الـزوجَ ذا ديـنٍ ، وذا خُلُق
ولا يـغـرّك سـحـر المـال والـلـقـبِ
من اتـقـى الـلـهَ صـدقـا فـهـو أجـدرُ أن
يـرعَى حـقـوقَك مـن ذى المـال والحـسـب
فـارعِيه فـى الـنفـس ، فـى مـال ، وفى ولـد
وارعـيـه فـى العـرض إن يشـهـدْ ، وإن يَغِب
وسـاعـديه عـلـى الـطـاعـات واسـتـبِقَا
وحـذّرى مـن حـرام مـنـه مـرتـكـب

كونـى لـه فى الرضـا عونـاً ومؤنـسةً
وإن بـدا شـرر لـلـخُلْق فـانسحبى

الـبـيـت رَوْحٌ وريـحـانٌ بِربّتـه
وهـو الجحيمُ بـشـوم الخُلْق والغضب

والبيت مدرسة لـلـطـفل جـامعـةٌ
والأمُّ أول أسـتـاذٍ لـكـل صـبـى

والـطـفـل مـزرعـةٌ لـلأم ، مـا غَرَسـت
تَجْنِى ، ولـن تجتنى شـوكـا مـن العنب

فلتـغرسى فيـه حـبَّ الله ، فـهو لـه
كـنـز ، إذا خـاب حـب الـناس لـم يـخب

صِليـه بالـلـه ، فـى السـراء يحـمدُه
وفى الشـدائد يـدعـو كـاشـفَ الكُرَب

وذكّريـه بـيـوم الـديـنِ حـين نـرى
أعـمالَنـا فيـهِ إن نـخطـئْ ، وإن نـصب

مُريه بالصـلـوات الخمـس فى صـغر
فـالـغـصن أقـرب تـقـويما مـن الخُشُب

والعـلم فى صغر كالنقش فى حجر
ومـن يـشـبَّ عـلـى شـىء بـه يَشِب

كـونـى مـع الـلـه فـى سـرٍّ وفـى عَلَن
فـالـلـهُ أكـرمُ مسـئولٍ ومـصطـحَب

لـوذى بـه دائـمـا وادعـيـه ضـارعـةً
ألـم يـقـل لـلعبـاد : ادعـونِ أستجب ؟ !

وإن هوى بكِ إبليسٌ لمعصيةٍ

فأهلكيه بالاستغفار ينتحب

بسجدة لك فى الأسحار خاشعةٍ

سجودَ معترف لله مقترب

ما أهون الذنبَ يمحوه المتابُ ، وما

أقسى الذنوبَ إذا المغرور لم يتب !

وخير ما يغسل العاصى مدامعه

والدمع من تائبٍ أنقى من السحبِ

* * *

عجبت !

عجبتُ لمن تطاولَ واستفزّا
وراح يؤزه الشيطانُ أزّا !
يعادى اللهَ لا يرجو رضاهُ
ولا يخشى غداً فيه سيجزى
يخاصمُ حزبَه بغياً وعدْواً
ويوسعُ شرعَهُ طعناً وغمزا
إذا ذُكِر الضلالُ اهتز بِشراً
وإن ذُكِر الهدى تَرَهُ اشمأزّا
على الإسلام يحمل سمَّ حقدٍ
تحزّ مُداه فى الأحشاء حزّا
لقد أملى له مولاهُ حتى
توهّمَ أنه استغنى وعزّا
تناسى أصله : ماءً مهينا
حوينا (١)، أو جزيئًا قد تجزّا
وجهلُ المرءِ بالإنسان رزءٌ
ولكنْ جهلُه بالله أرزا !
فقل للملحدِ المغرورِ : مهلا
عدوتَ الحقَّ ، لم تُصبِ المحزا

---

(١) حُوَيْن : تصغير ترخيم لحيوان ، والمقصود الحيوان المنوى ، والتصغير هو اللائق بهذا الكائن الدقيق .

فـمـا أنـشـأتَ نـفَسـك مـن تـرابٍ
ولـم تـخـلـقْ لـهـا مـاءً وخـبـزا
ومـا أخـرجـتَ مـثـلَ الـنحـلِ شُهـدا
ولا أنـتـجـت مـثـلَ الـدودِ قـزا
وهـل تحـمـى حـيـاتَك مـن غـريمٍ
يـسـمّى (المـوتَ) أو عـنـه تَعَزّى ؟
فـكـم صـرعَ الـكـمـاةَ بـلا سـلاحٍ
ومـا شـهـدوا لـه لـكـمـاً ووكـزا
وكـم أفـنـى فـراعـنـةً شـدادا
ولـم نـسـمعْ لـهـم فى الـنـاس ركـزا
فـفـيـم تـتـيـه يـاابـن الـطـينِ كِبْرا ؟
ومِن أخـراك يـاابـن المـوت تـهـزا ؟

* * *

عـجـبتُ لمـن يـعـيـش بألـف وجـهٍ
ولـم يـسـتـحْى مـن أحـدٍ وَيـخْزَى
يـغـيّرُ طـعـمـه مـع كـل قـومٍ
بمـا يـهـوَوْنـه حـلـواً ومُزا
ويـصـبـغ جـلـدَه مـع كـل عـهـدٍ
كمـا صبـغت يـد الصباغ بـزَا
يـؤلّهُ مـا يـراه كـبـارُ قـومٍ
فـإن عـبـدوا منَـاةَ أضـاف عُزى !

إذا لقى الضعافَ تراه ذئباً
وإن يلق الطغاةَ تجدْه عنزا !
له خزى بدنياهُ وعارٌ
وما يلقاه عند اللهِ أخزى
عجبت لجاحد تُسْدِى إليه
جميلَك ، وهو لا يألُوك وخزا
كأن كنودَه قد صار طبعاً
به غُرِزتْ جذور السوء غَرْزا
إذا غدّيته بِرًّا ولطفاً
أتاك عَشاؤه هَمْزا ولَمْزا
تنكّرَ للعهود وما رعاها
ولم يذكرْ بها مِلحا وخبزا
تُسامِحهُ ، فيزداد اجتراءً
ومدَّ الجيدَ ، فاق به الأوُزّا
فيالَلّه ! كم للخير تعطِى !
ويالَلهول ! كم بالشر تُجزَى !

* * *

عجبت لمن يعيش بلا جهادٍ
يخالُ حياتَه جَوْزا ولَوْزا
فلا يحيا لأهداف كبارٍ
ولا يدرى لمن ينْمى ويُعزى
خيالىٌّ ، يسير بغير ساقٍ
ويطمعُ فى السباق يفوزُ فوزا

يريد التمرَ دون غراس نخلٍ
ولا حتى لجذع النخلِ هزا
ويبغى المجد صفواً دون جَهدٍ
يطير لعرشه وثبا وقفزا
وتصدمه الدُّنى فيقول يأساً :
« إذا مالم تكن إبل فمَعزى »
ويحيا عالةً لم يعطِ شيئاً
فلا دينا ولا وطنا أعزا
فليس بعيشه أحدٌ يُهنّا
وليس بموته أحد يُعزّى !
إذا رمتَ العلا من غير بذل
فنمْ واحلُم ، وكلْ لحما وأرزا

* * *

أخى الإنسان مالك غيرُ ربٍّ
يريدك أن تحوز الخيرَ حوزا
يبيعك جنةَ الفردوسِ نقدا
وأنت تبيعهُ كسلا وعجزا
ضللت إذا مشيت بلا سناهُ
وذلَّ فتىً بغير اللهِ عزّا
فقفْ فى ساحهِ وانشُد هداهُ
وحسبك بالهدى ذخرا وكنزا

وإن يعتزّ بالدنيا جهولٌ

فكن بالدين والتقوى أعزا

إذا لم تكسُك التقوى ستعرَى

وإن حلَّوك ديباجاً وخزّا

بغير الدينِ يغدو العيشُ لفظاً

بلا معنىً، ويمسى الموتُ لغزا

فكم وزنُ **البريّة** من شرورٍ

وكم حفز الورى للخير حفزا

وكم في اليسر كان لجامَ ضبط

وكم في العسر كان حمىً وحرزا

به كنا هداة الأرض يوما

وكنا للتقى والعلم رمزا

غزونا باسمه فرسا وروما

فأصبحنا بعُقر الدارِ نُغزى

* * *

أخي سر في طريق اللهِ تفلحْ

ويكشفْ عنك أوصابا ورجزا

طريقُ الله إيمانٌ وعلم

وتقوى تحجز الإنسان حجزا

يكملها جهادٌ واجتهاد

وحسن عمارةٍ أوفى وأجزا

وقد كان الصحابةُ أهل دنيا
وآخرةٍ ، وعبّاداً وغُزّى
وما عرفت حياتُهم انفصاماً
فكل حياتهم للهِ تعزى
وما فيها لقيصرَ بعض شِرْكٍ
فتلكم قسمةٌ ــ واللهِ ــ ضئزى

* * *

يا نائماً

يا نائما مستغرقًا فى المنامْ
قمْ فاذكرِ الحىَّ الذى لا ينامْ
مولاكَ يدعوك إلى ذِكره
وأنتَ مشغولٌ بطيبِ المنامْ (١)

* * *

شُغِلتَ بالعشىِّ بعد الغداهْ
غرقانَ فى لجَّةِ بحرِ الحياهْ
والقلبُ عن مولاه ساهٍ ولاهْ
يا ويلَ من يُلهيه عنه الحُطامْ

* * *

هلا أجبتَ اللهَ لّما دَعَا ؟
فقمتَ تسعى فى الدُّجَى خاشعا
تدنو إليه ساجدا راكعا
طوبى لمنْ للهِ صلّى وصامْ

* * *

دعاكَ ربٌ بالندى يُعرَفُ :
يا من على أنفسهم أسرفُوا

---

(١) هذان البيتان من الشعر لا يزالان يرنان فى أذنى منذ سنة ١٩٤٩ حين كنا معتقلين فى جبل الطور ، وكان ينشدهما أخ كريم ندى الصوت كل يوم فى السحر ، يوقظنا بهما لقيام الليل . فأكملتهما بهذه الأبيات .

لا تقنطوا من رحمتي ، واعرفوا
إني لغفارٌ لكلِّ الأنامْ

* * *

الخلدُ تدعوكَ ، فهلْ من مُجيبْ ؟
والحورُ تهفو للِقاءِ الحبيبْ
وافرحتا لكلّ عبدٍ منيبْ
لبّى ندا الدّاعي لدار السلامْ

* * *

قم رتّل القرآن واتلُ السُّوَرْ
فهو الضياءُ والهدى للبشرْ
واستغفر الرّحمنَ عند السَّحَرْ
فهو الغفور للذّنوبِ الجسامْ

* * *

فاذكرْ مسير العمر ، ما أسرعَهْ !
وارقبْ هجومَ الموتِ ما أفجعهْ !
واستحضر القبر ، فما أفظعهْ !
وازرع لكي تحصدَ يومَ الزّحامْ

* * *

تآمرَ الكفرُ على أمّتِكْ
وغاظه ما لاحَ من صحوتِكْ
فضع يديك في يدي إخوتِكْ
واعتصموا بالله خير اعتصامْ

ربّاه عظميَ كلاّ

ربّاه عظميَ كلاّ ... وما بلغت المَحِلاّ*
أضحت عصاي رفيقي ... ولا زمتنيَ ظلاّ
وقصرت ركبتي بي ... حتى اشتكت أن تُقِلاّ
ومسّني الضرُّ حتى اتّـ ... ـخذتُ بيتي مصلّى
مصلّيا فوق كرسـ ... ـي صار بالعذر حِلاّ
حُرمت أحلى سجود(١) ... سعادتي فيه جُلّى
أعلو به حين أدني ... رأسي خشوعا وذلاّ
وجئت (بوسطن) أسعى ... إلى العلاج ، لعلا
ودينُنا شرع الطبَّ ، ... بل على الطبِّ دلاّ
يحث كلّ مريضٍ : ... هلاّ تداويت هلاّ ؟
ما أنزل اللهُ داءً ... بلا دواء يجلّى
إن أعضلَ اليوم داءٌ ... أبدى له الغدُ حلاّ
والمسلمون أقاموا ... للطّب صرحا أجلاّ
من لا يقد بفضل الـ ... إسلام فى الطبّ ، من لا ؟

*

ربّاه قد وهن العظـ ... ـمُ فارعني كي أُبلا
وامنن عليّ بعزمٍ ... تأبى له أن يُفَلا
ربّ اشفني لا تدعْني ... عبئاً على الناس ، كَلا

* التزم الشاعر في قافية القصيدة اللام المشددة ، وهو من لزوم ما لا يلزم .
(١) أحمد الله تعالى ، فقد تمكنت الآن من السجود على الأرض ، وإن لم أستطع ثني الركبتين.

وعافِ ركبة عبد كم ساجدا لك صلّى
كم صفَّ رجليه يرجو لك تاليا لم يَمَلا
وكم مشى لك يدعو يجتاز وهدا وتلا
فاغفر له إن توانى في السير أو عنه زلا
أنا ابنُ آدَمَ طينٌ وعنه لن أستقلا
من ذا رأى الطينَ يصفو وبالنّقا يتحلّى ؟
وبين جنبيّ نفسٌ تسوقنى أن أزلا
كم اتّبعت هواها لم أنههَا ، لم أقلْ : لا
ولى عدوٌ مبينٌ بقتادنى لأضلا
وأنت حذّرتنى منهُ : كم أضلّ جبلا
لكن غفلتُ ، وأحرَى بغافلٍ أن يخلا

* * *

يارَبّ فرطتُ ، إلا أنّى أحبّك إلا
أوّاه من غفلاتى ومن (عسى) و (لعلا)
لكن شفيعى لربّى إن كان زادى قُلا
أنّى مقرّ بذنبى لم أغتررْ ، أو أُدِلا
وأننى عشت لدٍّ ين داعيا لم أخِلا
ما كنت يوما بدينى متاجراً مستغلِا
ولم أبعه بدنيا أو منصب يتولى
ولم أطأطئ لجاهٍ وإن دنا وتدلّى
وما اشترانى طاغ ولم أوالِ عتلا
ما بعت نفسى إلا لله عزّ وجلا

دينـي يسـاوى وجـودى — وعنـه لا أتخلّى
والعلـم عنـدى سـلاحٌ — للحقّ بالحقّ سلا

* * *

حمـداً ربّىَ ، إنـى — فـى السـاح لـم **أتخـلْ**
مضٍ على الدرب كالسيـ — ـف ، صارمٌ لـم يفلا
لـم أُلـقِ يومـا سـلاحى — ومـا طويت السّجلا
وإنْ يـكـن كَلَّ متنـى — فهمّتـى لـم تكلا
والقلـب منّى شبـابٌ — إن قيـل بالسّنّ : ولّى
لـن يثنىَ الدّهرُ عزمى — كلاّ سأمضى ، وكلا
أحـبّ اللـهَ للنّا — س قاصـدا لا مُملا
أقـول للنّاس حسنا — محاوراً مُستدلا
أخاطبُ العقلَ والرّو — حَ والمشاعرَ كُلا
مبشّراً ، مذهبى اليسـ — ـرُ ، فيه قِدْحى المعلّى
ولا أحبّ لفـردٍ — بالدين أن يُستغلا
ولست أرضى لشعبٍ — بالدين أن يُستذلا
ولسـت أقبل للعقـ — ـلِ باسمه أن يُغَلا
الدينُ للعقل نـورٌ — يهديه كيلا يضلا
يحمى الفتى من هواهُ — يسلُّه منه سلا
الدينُ فى الكرب حصنٌ — فَلُذْ به مستظِلا
الدينُ فى الليل نجمٌ — فَسِرْ به مستدِلا
الدينُ للروح رِىٌ — فإن يَهِنْ بـلّ بـلا
الدينُ سلوى مصابٍ — وعنـه لا يُتَسَلّى

الدينُ عندىَ حبّ ... وليس حقداً وغِلا
الدين نبعُ حياةٍ ... وفجرُ خيرٍ أهلا
الدين علم وفكرٌ ... وليس عقلا أشلا
الدين حفزٌ وضبطٌ ... وليس قيدا وغُلا
الدين روح وفعلٌ ... وليس قولا مملا
الدين عدل وشورى ... وليس ظلما مذلا
الحمدُ لله ، عصرُ الـ ... إلحادِ بالخزى ولّى
قد كان صاحبَ عرشٍ ... وعرشُه اليومَ ثُلا
ما عاد (ماركسُ) للفكـ ... ـر مالهما أو مملاّ (١)
قد عافَهُ اليومَ من كا ... ن الأمس خِدْنا وخِلا
وعاد للدين طوْعاً ... من كان عنهُ تولّى
وكذَّبتْ فطرةُ اللـ ... ـه من عليه تألى
فالمرءُ من غير دينٍ ... شىءٌ يضاهى (الغُزلا)
والعيش من غير دينٍ ... يبدو سرابا مضلا
والكون من غير دينٍ ... لغز أبى أن يحلا

* * *

يامن عليه اعتمادى ... فى الأمر جزءاً وكُلا
بك اعتززتُ ، ومن لم ... يعتزّ باللهِ ذلا
بك اهتديتُ ، ومن لم ... يرج الهدى منك ضلا
بك اغتنيت ، ومن لا ... تغنيه عاش مُقلا
من يختر اللهَ يختر ... عيشَ الملوكِ الأجلا

---

(١) مملا : أى مُمليا ، وفى القرآن : ﴿ فليملل الذى عليه الحق ﴾ .

ومن تولّى سواه ... يولّهِ ما تولّى

قد فارق الشهدَ صفوا ... مستبدلا منه خَلا

نَحْنُ الإخوانْ

نحنُ الإخوانْ . . نحنُ الإخوانْ
جندُ الرحمنْ
حزبُ القرآنْ
جيشُ الإيمان
رسلُ الإحسانْ
أملُ الأوطانْ
نحنُ الإخوانْ
نهدى الإنسانَ
نحررهُ من أسر سماسرةِ الشيطانْ
نفدى الإسلام
وأمتَه وأساراه فى كلٍّ مكانْ
بالروح ـ وإن غلت الأرواحُ ـ وبالأموالِ وبالأبدانْ

نحن الإخوان . . نحن الإخوان

علَّمنا (البنّا) الإسلامَا   كُلا لا يعرف أقساما
إيمانًا . . خُلقًا . . أحكاما   عِلمًا . . . عملاً . . لا استسلاما
لا دروشةً . . لا أوهاما   إسلامَ السنةِ والقرآنْ

نحن الإخوان . . نحن الإخوان

فى الله ترانا إخوانا   ويُجيرُ علينا أدنانا
للخير ترانا أعوانا   فى الليل ترانا رُهبانا

فـي الـرَّوْع تـرانـا فـرسـانـا مـصـحفُنـا يـحـرسُه سيـفـانْ

نحن الإخوانْ . . نحن الإخوانْ

لسـنـا لـلـغـرب ولا الـشـرقِ بـل لـلإسـلام ولـلـحـقِّ

نـدعـو بـالحـكـمـة والـرفـق ونـربـى الجيلَ عـلـى الـصـدقِ

ونـنـادى فـى كـلِّ الخـلـقِ: هبـوا معـنـا نـحـمـى الإنـسـان

نحن الإخوانْ . . نحن الإخوانْ

رضـوان المـولـى غـايـتـنـا وكـتـابُ الـلـهِ شـريـعـتُنـا

والـهـادى أحـمـد أسـوتـنـا وجـهـادُ الـبـاطـلِ عُدّتُنـا

وشـهـادتـنـا أمـنـيـتـنـا سنـموتُ لـكـى يـحـيـا الإيمانْ

نحن الإخوانْ . . نحن الإخوانْ

فـى اللهِ قُتِلـنـا وسُجـنّا ورفـضـنـا الـبـاطـلَ مـا خُنّا

سل قـطـبـا وحـديـدا (١) عـنـا سـل عُودةَ ، سـل حسَن الـبـنـا

تـنـبـيـك دمـاؤهـمـو أنـا دومـا أبـدا جـنـدُ الـرحـمـنْ

نحن الإخوانْ . . نحن الإخوانْ

سَلْ عـنـا أرضَ فـلـسـطـيـنـا وسـلِ الـشـرقـيـةَ ، أو سـيـنـا

وسـلِ الـشـهـداءَ بـواديـنـا سـل غـانَمنـا ، سـل شـاهـيـنـا

سل إنـكـلـترَ ، سل صـهـيـونـا تـعـرفْ أنّا درعُ الأوطـانْ

نحن الإخوانْ . . نحن الإخوانْ

سـيـسـودُ الـديـنُ ويمـتـدُّ ويـعـودُ لأمـتـه المجـدُ

مـا دام لـه مـنـا جـنـدُ وفَّوْا بـالـعـهـد ، ومـا ارتـدوا

(١) هو الشهيد مروان حديد الأخ السورى المجاهد الذى أوذى فى الله فما وهن ولا ضعف ولا استكان .

تـــخـــذوا شـــارتَهـــم « وأعــدوا »   لـــيـــصـــدوا أمـــواجَ الـــطـــغـــيـــانْ

نحن الإخوانْ .. نحن الإخوانْ

جيل الصحوة

رأيتهم في كل مكان زرته ، في بلاد العرب والعجم ، في الشرق والغرب ، من طوكيو إلى لوس أنجلوس ، صواما قواماً ، دعاة للحق ، هداة للخلق ، حراسا للقيم ، أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم . إنهم الذين غمروني بحبهم وعطفهم ودعائهم وسؤالهم حتى أنسوني ألم الجسم . إنهم (جيل الصحوة) الذى أنشأت له هذه القصيدة على فراشي في المستشفى الجامعي في مدينة (بون) بألمانيا الغربية .

حيِّ جيلا بالمكرماتِ تناجي
أثلجَ الصدرَ صحوُهُ إثلاجا

حيِّهم مؤمنين أو مؤمناتٍ
حيِّ فيهم للصالحات انتهاجا

حيِّ جيلا صحا فقرَّتْ عيونٌ
وانتشى الدينُ فرحةً وابتهاجا

وتغنت به أناشيدُ مجدٍ
أزعجت أعدا الهدى إزعاجا

حيِّ جيلا في طهره مثلَ ماء الـ
ـمزْنِ ينساب دافقا ثجَّاجا

حيِّ من قام ليلَهُ ، والخليّون
نيامٌ لا يرغبون انزعاجا

حيِّ من صام يوم قيظٍ وحرٍّ
اتقاءً لحرِّ يومٍ إذا جا

حى من أحيا سنةً لرسولِ الـ

ـله ماتت ، واليومَ تلقى رواجا

حى من بلّغ الرسالاتِ حتى

دخل الناسُ فى الهدى أفواجا

نشر الخيرَ فى احتساب وصدقٍ

بعد أن هاج الشرُّ دهرا وماجا

رفع الصوتَ بالأمانة جهرا

لم يخفْ لومةً ولا إحراجا

بايعَ اللهَ أن يكونَ له جنـ

ـداً ، وللحقِّ عُدّةً وسياجا

عاملَ الناسَ مثلَ عذبٍ فراتٍ

إن يكن مَنْ سِواه مِلحاً أجاجا

عرف الدرْبَ فاستقام عليه

صلْب عود ، أبتْ قناه اعوجاجا

ثابت الخَطْو ، واضح القصدِ ماضٍ

ليس فى الحق مائعا رجراجا

نفسُه بالإيمان باتت حديدا

إذ نفوسٌ أخرى استحالت زجاجا

رضىَ الله غايةً ، وكفاهُ

وارتضى الشرعَ للهدى معراجا

وَأتَسى بالرسول فى كل أمرٍ

وكفاه نوراً له وسراجا

كم أناسٍ قد أخلصوا القصدَ لله

ولكن قد أخطأوا المنهاجا

ليس من كان شيخُه سيدَ الرسـ

ـلِ كمنْ كان شيخُه (الحلاجا)

جعل اللهَ وحدَه نُصبَ عينيْـ

ـهِ ، فطوبَى لمن دعاه وناجى

بالرضا واليقينِ نالَ مُناهُ

حين نالَ الملوكُ عرشاً وتاجا

كم تعيسٍ يحيا بقصرٍ مَشيدٍ

عارىَ النفسِ يكتسى الديباجا

* * *

إنهم جيلُ صحوةِ (الروح) فى دنـ

ـيا طغى (الطينُ) فى رباها وهاجا

عبدوا اللهَ وحدَهُ فى زمانٍ

ألَّه (البنكنوتَ) والإنتاجا

وارتقت روحُهم إلى الأفقِ الأعْـ

ـلى مراسا ، لا دعوةً[1] وحجاجا

فى صلاةٍ تعلو بهم فى خشوعٍ

لا صلاة عرجاءَ تبدو خِداجا

فى زكاةٍ تطهّرُ النفسَ والما

لَ ، وتغنى الفقيرَ والمحتاجا

---

(١) أى : دعوى .

فــى صيــام إن جــاعـت الــبــطــنُ فيــه

شــبعَ الـقــلــبُ بــالـيــقــينِ ابــتـهــاجــا

فى ارتحــال بــالجــســم والــقــلــبِ لــلــبيْـ

ــــتِ ، ولـــلـــهِ قـــبـــلَهُ حُجّاجـــا

فـــى كــتـــاب يــتـلـــونــه لـيُنـــاجُوا

ربَّهـــم فـــيـــه ، وهـــو نِعْمَ المُنـــاجَى

فـــى دعـــاءٍ لـلــه يــرقــى إلــى الــعـر

شِ يـــهـــزُّ الـــســمـــاءَ والأبـــراجـــا

في ابـتـغـاء الإحـســان لـلـقـاص والـدا

نِ ، وإن جـــارَ أو عــــن الحـــى عـاجــا

فـــى الـــنـــدَى خـــفـــيـــةً لِعونِ كـــريمٍ

هـــان ، لـكـــن لا يـســألُ الـنـاسَ حـاجــا

فى كــفـاح الإيــذاءِ والـظـلـم لـلـخلْقِ

وإن كــــان هــــرّةً أو دجـــــاجـــــا

فـــى جـــهـادٍ بــالـنـفـس والمـال لــلـــ

ـــــهِ ، ولا غُنـمَ يـرتجـى أو خــراجــا

لا تـلـمـــهـــم إن هـــم تـفـــانَوْا وذابـــوا

هـم شـمـوعٌ تَفْنَى ، تـضــيء الـفـجــاجـا

* * *

إنـــه جـيـــلُ صـــحـــوةٍ يــتـــحـــدّى

كـــلَّ بَغْى مـــهـــمـــا أثـــار الـعـجـاجــا

لا يبالي بالتِّبْرِ ينثرُه الكفـ
ـر ، ولا السيف يقطعُ الأوداجا
علّموا الشعبَ أن يعيش كريمًا
لا يولّى زمامَه (الحَجّاجا) !
حرّضوه ألاّ يساقَ قطيعا
أوَ تغدو الأسودُ يوما نِعاجا ؟ !
حَسِبَ الناسُ قبلَه أن صُبْح الـ
ـحقِّ ولَّى ، ولن يرى الانبلاجا
وإذا استيْأسَ العبادُ وضاقوا
فارجُ فتحا لأمرهم وانفراجا

* * *

عالَمُ الكفرِ هاله صحوةُ الإسْـ
ـلام ، فارتدّ مُحْنَقا مهتاجا
صدمت رأسَه وتخطيطَه العا
تي ، فأمسى يرجُّ منها ارتجاجا
كان قد نام ملءَ جفنيه لا يخـ
ـشى من الشرق نبضةً واختلاجا
جامعاتٌ عن الجوامع بُتَّتْ
وانثنت للغرب تبغي اندماجا
خرّجت أجيالا مشوشةَ الأفـ
ـكار تشكو الفُصامَ أو الازدواجا

عربا مسلمين أصلا وشكلا
ومع الغرب فكرةً ومزاجا
وَهِيَ اليومَ في مراجعة النفْـ
ـسِ عساها تصحح المنهاجا
وبنُوها ثاروا على غزوة التغريـ
ـبِ . إذ داع قبل حينا وراجا
شرٌّ أسرٍ أن تأسرَ العقل في المَرْ
ءِ وإنْ لم تُحْكِم عليه رِتاجا

* * *

أيها المؤمنون بالغربِ مهلا
إنه مفلس يعاني احتياجا
كيف نرجو من السقيم دواء
وهو يشكو الضنى ، ويبغى العلاجا ؟
كيف نرجو من السجين مُعينا
وهو في القيد ينشدُ الإفراجا ؟
سبُل الغربِ كلها جُحْر ضبٍّ
وسبيلُ الإسلام كانت فِجاجا
إنه الغربُ ناصرَ البغيَ إذ أخـ
ـرَجَ شعبا من أرضه إخراجا
أيّد الذبحَ في فلسطينَ ، في لبـ
ـنانَ ، واها هل يذبحون دجاجا ؟

أيهـا الـكـائـدون فـى الـغـرب لـلإســـ
ــلام ، هـلا حـاجـجـتـمـونـا حـجـاجـا ؟
إن للـــــــهِ سنـــةً ســـوف تمضـــى
فـامـلـئـوا الأرضَ ضـجـةً واحـتـجـاجـا
خـلـقَ الـلـيـلَ والـنـهـارَ الـذى قـد
خـــلـــق الـــكـــون كـــلَّه أزواجـــا
لـــن تـــردوا مـــا قـــدَّر الـلــهُ مـــن خـلْــ
ــقٍ وإن كـــان نـطـفـةً أمـشـاجـا
أوقـفـوا الـفـجـرَ إن قـدرتم ، وصـدوا الـشّـ
ـمس أن تـرسـلَ الـسـنـا الـوهـاجـا
وامـنـعـوا الـزهـرَ أن يـفـوحَ شـذاه
وامـنـعـوا الـبـحـرَ يـقـذفُ الأمـواجـا

* * *

إخـوتـى ، أبـنـائـى ، بـنـاتـىَ ، يـاحـبّـا
تِ قـلـبـى ، لـلـذيـن دمـتـم سـيـاجـا
إنـــى فـيــكـمـــو أرى خـيــرَ زرعٍ
أخـــرجَ الـــلـــهُ شـــطـــأهُ إخـــراجـــا
غـــرسُ حـــق يـــســـرّ كـــلَّ مُحِقٍّ
ويـغـيـظُ الـكـفـارَ والأعـلاجـا
لـست أخـشى علـيـكـمو من طـغـاةٍ
يمـلـكـون الجـلاد و (الـكـربـاجـا)

أو عـدوٍّ أشــدَّ فـى المكـــر مـهــمـا
يــك ولاجــا بــالأذى خـــرّاجــا
أنـا أخشـى منـكم عـليـكم إذا مـا
زرعـوا الخُلـفَ بيـنكـم والشـجاجـا
واختـلفـتـم عـلى فـروع من الـديــ
ــن أرى فـيـهـا فسـحة وانـفراجـا
وسـمحتـم لـكيـدهـم بيـنكـم يسـ
ـعى ، لـتغـدُوا طـوائـفًا تـتهـاجى
فاسـتقـيـمـوا عـلـى الـطـريقـة صفّا
مثـلَ صـف الصـلاة ، يـأبى اعـوجـاجـا
وافـقـهـوا الـديـن رحـمـة واعـتـدالا
لـيـس عـنـفـا أو غـلـظـة وهـيـاجـا
افـقـهـوه فـكـرا وعـلـمـا ونـورا
لـيـس جـهـلا وظـلـمـة ولجـاجـا
افـقـهـوه دنـيـا ودينـا مـعـا كـالــ
ـجسـمِ والـروح وحـدة وامـتزاجـا
واعـلـمـوا أن الـزيـفَ لابـد مكـشـو
فٌ ، وإن زخـرفـوه يـومـا وراجـا

نصيحة

أخى أيها الإنسانُ أدعوكَ مخلصا
إلى اللهِ ، فانهضْ ، لا تقاعسْ فتنكُصا
قد ابتاعكَ الرحمنُ بالخلدِ غالياً
فإياك ــ من حمقٍ ــ تبيعُ بأرخصا
تبيعُ حياةَ الروحِ بالطين راضيا !
فيا حمقَ من باع اللآلئَ بالحصى
وتسلمُ للشيطانِ قلبَك طائعا
فيصبحُ وكراً للشرورِ ومفْحَصا
تهبُّ إذا ما مس جسمَك عارضٌ
وتغدو سريعا للطبيب ليفحَصا
فما لك تنسى القلبَ أضناه داؤهُ ؟
وما القلبُ إلا أنتَ ، ليس بأنقصا
وإن يكُ منكَ الجرمُ يبدو مصغّرا
فما أنت إلا الكونُ صِيغ ملخّصا
وإنْ عشتَ أياماً قصارا ، فإنما
خلقتَ لتبقى فى الخلودِ ممحَّصا
تولى زمانُ الشكِّ وانجاب ليلُهُ
وأسفر للإيمان صبحٌ وحصحصا

غدا العلمُ يهدى لليقين بما جلا

عن الكون من آياتِ ربى وشخّصا

فدعْكَ من العاصى الذى ضل عقله

وجرَّأهُ حِلْمُ الإلهِ لمن عصى

ومن يَعْمَ منه القلبُ لو أنه رأى

عيانا عصا موسى لكذّب بالعصا !

ولو عاش أيامَ المسيح لما عنا

لآياته من برءِ أعمى وأبرصا

فَسِرْ فى طريق اللهِ مستمسكَ العُرا

فطوبى لمن للهِ عاش وأخلصا

وإياك أن ترضى بصحبة فاجرٍ

تقمّصَهُ إبليسُ فيمنْ تقمصا

تراه غريقا فى الضلال كأنما

تخرّج تلميذاً له وتخصصا

ومن سار فى درب الردى غَالَهُ الردى

ومن سار فى درب الخلاصِ تخلصا

وُصُولِيٌّ !

واهًا لَهُ ، يدعُونه الأستاذا
وتراه في أخلاقهِ شحاذا !
يُزْهَى بزيٍّ ذوي المعارفِ والنُّهى
والنفسُ تحكي السِّفْلَةَ الشُّذّاذا
ما كان يوماً باذلا أو معطياً
ما عاش إلا سائلاً أخّاذا !
هيهاتَ يخلو مجلسٌ من وجههِ
لينالَ من هذا ، ويُطْرِيَ هذا !
صيادُ منفعةٍ يخدِّر صيدَهُ
حتى يصوِّب سهمَه النفّاذا
يُزْجِي المديحَ بقدرِ ما يرجوه من
نيل المرجَّى ، وابلا ورَذاذا
الهرَّ يمدحُهُ ، فيغدُو ضيغما
والأغبياء نوابغا أفذاذا
وترى الدعيَّ لديه حُجّةَ عصرِهِ
فاق ابنَ عباس وبزّ معاذا !
هو في ركابك ما ارتجاك فإن تُصَبْ
ولّى مع المتسللين لِوَاذا !

متماوتٌ ما دام يبغي حاجةً
يبدو غريقا ينشدُ الإنقاذا !
فإذا تمكّنَ كان فرعونًا ، ولم
يذكُرْ زميلا قبلُ أو أستاذا
متنكراً للآل والصحبِ الألَى
كانوا له فى النائباتِ ملاذا
هو فى اليمين اليومَ ، فى اليُسرى غداً
عَجِلُ الجوابِ إذا سألتَ : لماذا ؟
لا يستحي من موقفٍ متناقضٍ
وجهُ الصفيقِ يقاومُ الفولاذا !
متخشعٌ للأقوياءِ ، تخالُه
كالعبد ، يُنفِذُ ما اشتَهَوْا إنفاذا
طاغٍ على المستضعفين تجبُّراً
فى صنعةِ الإيذاءِ ليس يُحَاذَى
تُلفِيه فى شرٍّ يرادُ وفتنةٍ
صاروخَ أرضٍ سرعةً ونفاذا
وإذا سعى الساعونَ للخيرِ اختفى
وأوى لمخبأ الاعتذارِ ولاذا
قُبِح النفاقُ وأهلُهُ ، تبًّا لهم
كم قطَّعوا أكبادَنا أفلاذا
أصنامُ سوءٍ لا دواءَ لها سوى
فأسِ الخليلِ تُحيلُهنّ جُذاذا

أنَا باللهِ عزيزٌ

هات ما عندكَ هاتِ ... يازمانَ الأزماتِ !
أنا لا أخشاكَ ، فانشرْ ... كلَّ ما فى الجُعُباتِ !
وارم من نَبْلِك ما شئـ ... ـتَ ، فلن تثنِى قناتى
هل ترى الإعصارَ يوما ... هز شُمَّ الراسياتِ ؟
أنا محمىٌّ بدِرْعٍ ... من يقينٍ وثباتِ
مَعىَ اللهُ ، فلِمْ لا ... أتحدّى النائباتِ ؟ !
مَعِىَ الإيمانُ يَهديـ ... ـنِى ببحرِ الظلماتِ
مَعِىَ الإخلاصُ ينجى ... مركبى ، والموج عاتِ
مَعىَ الصبرُ شِراعى ... فى خِضمٍّ الحادثاتِ
مَعْىَ حبُّ الحقِّ ، حبُّ الـ ... ـخيرِ ، حبُّ المكرمَاتِ
معْىَ حبى للورى هم ... إخوتى أو أخواتى
قد صفا قلبى من الشحـ ... ـناءِ . . إلا للطغاة
لفظَ الحقدَ وأمرا ... ضَ القلوبِ المهلكاتِ

* * *

يا زمانى أنا حرٌّ ... حَرّرَ الإسلامُ ذاتى
أنا باللهِ عزيزٌ ... عزتى فى سجداتى
أنا للهِ ولىٌّ ... لا لِعُزّىً أو مناةِ
أنا عبدُ اللهِ لا عبـ ... ـدُ الهوى والشهوات
فَنيتْ نفسى عن نَفْـ ... ـسى فسُدتُ الكائناتِ

سخّر اللهُ السما والـ أرضَ لي والنيِّرات
أنا أقوى الخلق باللـ ـه، بذكرى ، بصلاتى
كم توجهتُ إليهِ فى دياجى الكُرُباتِ
كم أناجيه فألفيـ ـه مجيباً دعواتى
سامعا همسى وسرّى ودبيبَ الخطرات
قابلا منى قليلى من فُتات الحسناتِ
غافراً ما آد ظهرى من جبالِ السيئاتِ
ساتراً ما لا يراهُ خلقُه من كبواتى

* * *

أنا أغنى الخلقِ بالحـ ـق ، بأغلى الثروات
لا يدانى كلَّ مُلْكِ الـ أرضِ إحدى ركعاتى
إن يكن قد تاه (إيلْيا) (١) فى فيافى الفلسفات
بات حيران يعانى من شكوكٍ مظلمات
بات لا يعرفُ معنى لحياة أو ممات
بات لا يفْرقُ بين الـ ـملحِ والعذبِ الفرات
فأنا أدرى - وأدرى لِمَ أدرى - سر ذاتى
أنا أدرى مبدئى من أى شيءٍ أنا آت
أنا أدرى أين تمضى رحلتى بعد الوفاة
أنا أدرى غايتى ، أعـ ـرفُ منهاجَ حياتى
حسبىَ القرآنُ أتلو هُ فيحيى لى مواتى

---

(١) إيليا أبو ماضي في قصيدة (الطلاسم) .

شرحتْ لى أصلَ خلقى   بعض آى (المرسلات) (١)
وتجلّى لى مصيرى   إذ تلوت (النازعات) (٢)
واستبانت غايتى من   آيةٍ فى (الذاريات)(٣)
أنا رُوح ، أنا نور   لا حصاةٌ فى فلاة
أنا شمسٌ ليس تطفا   بهبوب العاصفاتِ
ذاك سرِّى يا زمانى   فليمتْ غيظا عداتى

(١) قوله تعالى : ﴿ ألم نخلقكم من ماء مهين . . . ﴾ (الآيات ٢٠ ـ ٢٣) .
(٢) قوله تعالى : ﴿ يوم يتذكر الإنسان ما سعى . . ﴾ (الآيات ٣٥ ـ ٤١) .
(٣) قوله تعالى : ﴿ وما خلقت الجنَ والإنس إلا ليعبدون ﴾ (الآية ٥٦) .

شكوى

شكوتُ ، وما بىَ منْ علةٍ
يراها الطبيبُ الذى يفحصُ
ولكن بقلبى همومٌ كبارٌ
بها انقصمَ الظهرُ والعصعُصُ
لقد طال ليلٌ لقومى وطال
ولم أرَ للفجرِ ما يُرهِص
فكم ليلةٍ لىَ قد أرَّقوا
وكم من ضحىً بعدها نغّصوا !
على المال والجاهِ حرصُ الجميع
فمن ذا على دينهِ يحرِص ؟ !
خطايا تطوِّقُنا كالجبال
وأعمالُ خيرٍ هى الحِمَّص !
ويُنشِدُ إبليسُ لَحْنَ الردى
ونحن على لحِنه نرقص !
ننادى لدى الكربِ : يا ربِّ ، حتى
إذا ما انجلى غَيْمُه ننكص !
وننسى الذى هو حقُّ اليقين
ونتّبعُ الظنَّ أو نخرُص !

وأقوالنا كلَّ يومٍ تزيدُ
وأفعالنا أبدًا تنقص !
وأشياؤنا تتشاكى الغلاء
وإنسانُ أوطانِنا يرخُص !
يدوس كرامتَه الظالمون
فكم يُستذلُّ ، وكم يوقص !
وكم قد أهينَ الدعاةُ الهداةُ
وكم عُظِّم الرقصُ والمرقص !
وكم راجَ فينا المرائى الكذوبُ
وكم بارَ فى سوقِنا المخلص !
أطباء أجسامِنا كثرة
فكم عالجوها ، وكم شخَّصوا
فأين أطباءُ مرضى القلوبِ ؟
وطبُّ القلوبِ هو المَخْلَص
وأين جهابذةُ الباحثين الألى حققوا ، والأُلى مَحّصوا ؟

* * *

يقولون : أزمتُنا الاقتصادُ
فياليتَ من عمّموا خصّصوا !
ومنبعُ أزمتِنا فى النفوسِ
وذلك مشكلُنا الأعْوَصُ

فأصْلِحْ نفوسَ الورى يَصلُحوا
وخلِّص ضمائرَهم يَخلُصوا
وليس يقومُ اقتصادٌ إذا لم
يُقِمه بنون لنا خلّص
إذا عَزَموا عَمِلوا صامتين
وإن قَصَدوا وجهةً أخلصوا
ليصلُح ما أفسدَ العائثون
ويمتدَّ بالعزم ما قلَّصوا
ولا يرقبوا معجزاتِ المسيح
ليَبرأَ أكمهُ ، أو أبرص
ويعلو الخيارُ مكانَ اللصوص
ولا يعتلى رأسَنا **الإخمصَ**
ولن تصلُحَ النفسُ إلا بدين
يقيها هواها ويَستخلِص
يعرِّفها ربَّها فى علاه
ومن عرَفَ اللهَ لا ينكُصُ
وينذرها يوم تعنو وجوهُ الـ
ـعباد ،أبصارُهم تشخَص

* * *

أجَلْ ، داؤنا عِوجٌ فى نفوس
إذا رُمْتَ تقويمها تعقص

تريد اقتناص الغنى طفرةً
وإن جاء بالسحت ما تقنُص
وتحلمُ بالعيش مثل الملوكِ
وإنتاجها الصفر أو أنقص (١)
أرادوا الحصادَ ولم يغرسوا
وراموا اللآلى وما غوَّصوا
إذا ما دُعُوا للهوى هرولوا
وإنْ يدْعُهم واجبٌ قرْفصوا
وقومٌ هواهم أذى الآخرين
كأن لسانَهم المِقَص
عقاربُ ، لكن بنو آدمٍ
أفاعى ، ولكن لهم أقمُص !
فكم تحت أثوابِهم من نيوبٍ
تَعَض ، ومن حُمَةٍ تقْرِص !

(١) الأنقص من الصفر هو العمل فى الهدم لا فى البناء.

يانفس !

حتامَ أنتِ لعوبُ ... وقد تدانى الغروبُ ؟
يا نفسُ ما لكِ ظمأى ... والوردُ منكِ قريبُ ؟
يا نفسُ مالكِ غَرْثَى ... والكونُ مرعى خصيب ؟
كفاكِ ما ضاع قبلاً ... والغصنُ منكِ رطيب
كفاكِ غفلةُ دهرٍ ... والعمرُ ثوبٌ قشيبُ
أتاكِ منك نذيرٌ ... نعمَ النذيرُ المشيب
أما سمعتِ المنادى : ... يأيها الناسُ توبوا
ستونَ عامًا تولتْ ... وما مضى لا يثوب ؟
فما رصيدُك فيها ... إلا القليلُ المشوبُ !

* * *

ويحى أضعتُ زمانى ... حتى اعترانى اللغوبُ
عجبت من شأن غيرى ... وكلُّ شأنى عجيب!
وعبتُ غيرى غروراً ... منى ، وكلِّى عيوب !
هل يحمل الماءَ شنٌّ ... قد خرّقته الثقوب ؟
أو كيف ينهض ظهرٌ ... قد أثقلته الذنوب ؟

* * *

يا نفسُ دنياك حُلمٌ ... مبشر أو كئيبُ
عند الإفاقة منهُ ... يدهاك أمرٌ عصيب
ففيم يصطرع الناسُ : ... مخطئ أو مصيب ؟

ما يطفئ الناس حرباً   إلا تلتها حروب
كأنما الأرضُ غابٌ   والناسُ شاةٌ وذيب
ما نحن إلا ضيوفٌ   أنا وأنت غريب
وكلُّ غائبِ قومٍ   لداره سيؤوب
والموتُ لا ريبَ آتٍ   وكلُّ آتٍ قريبُ
وكلُّ شمسٍ وإنْ طا   لَ يومها ستغيب
سيانِ ناحَ غرابٌ   أو غرّدَ العندليب

* * *

يا نفس مالكِ كَسْلَى ؟   للخير لا تستجيبُ
ما زلتِ كالطفل، لم يفطمـ   ـك العنا والخطوب
والناسُ في الخير صنفا   نِ : عاجزٌ وأريب
هذا ثقيلٌ بليدٌ   وذا حريصٌ دؤوب
وإنما يترقّى   في الخير عبدٌ منيب

* * *

أوّاه من ظلم نفسي   أنا الظلومُ المريبُ
الطينُ يجذبُ سُفلاً   وفيَّ منه نصيب
وخير ما فيَّ أنّي   دوما بنفسي أهيب
وأن شوقي إلى اللـ   ـه حاضرٌ لا يغيب
إن ضاق دربُ الورى بي   فلي لربي دُروب
بذكرِ ربيَ تُشفى   وتطمئن القلوب
وبالفرارِ إليه   تزاح عنا الكروب
قصدتُ باب كريم   من أمَّهُ لا يخيب

دعوتُ من قال : عبدى ... سلْنى فإنى قريب

لا تدعُ خُرْسًا إذا ما ... ناديتَهم لم يجيبوا

عبدى اخشنى وارجُ عفوى ... فبابُ عفوى رحيب

واطلب شفاءَك عندى ... فما سواى طبيب

واقصد لحبى ، فإنى ... أنا المحبُّ الحبيب

يا ربِّ فاسمع دعائى ... أنت السميعُ المجيبُ

تهنئة ودعاء
العطر والندا

في مدينة لوجانو بسويسرا ، أقيم عرس إسلامي فريد، شهده جمع كريم من الدعاة ورجالات الإسلام في العالم ، فقد ربط بين أسرتين عريقتين من أسر الدعوة ، وبين قطبين من أقطابها : عصام العطار من سورية ، ويوسف ندا من مصر . حيث تزوج (أيمن) عصام العطار من (حنان) يوسف ندا ، فكانت هذه الأبيات تحية لهما وللأسرتين .

قمْ فحيِّ العطرَ وافاهُ الندا
قم فحيِّ النيلَ لاقى بَرَدَى
قم فحيِّ الأُمويّ اليوم قدْ
عَانق الأزهرَ ثم اتحدا
قم فَهَنِّ اليُمْن لاقاه الحنان
فهما في حفظ ربي أبدا
ربِّ بارك فيهما وامنحهما
بيتَ سعْدٍ ، ينجبان السُّعَدا
واحفظ الأحفاد كي يمضوا على
سنن الأجداد ، بل زدهم هدى

سراب السلام
أو
سلام السراب

على العينين والرأسِ — سلامُ الحبرِ والطرسِ !
سلامُ الضجةِ الكبرى — كأن القومَ في عُرسِ !
علامَ ؟ ولا عروسَ هنا — ولم نشهدْ سوى البُؤسِ
ولم نسمعْ زغاريدَ السـ — ـرورِ وفرحةَ الأُنْسِ
سوى صرخاتِ كلِّ الشعـ — ـبِ من رفحٍ لنابُلْس
وأنَّاتِ ثكالى الظلْـ — ـمِ من أمٍّ ومن عِرس (١)
وزمجرةِ احتجاج الشـ — ـمِّ أسرى السجنِ والحبسِ

* * *

وقالوا: صفقةٌ للسلْـ — ـمِ نطرحُها بلا بخْسِ
مقايضةٌ عجبتُ لها — بسوقِ الغبنِ والمكسِ
سلامٌ يشترى بالأر — ضِ لا بالسّنتِ والبنسِ
يبيعُ الأرضَ غاصبُها — لأهلِ الأرضِ، من تَعْسِ
ولا حقَّ لهُ في الأر — ضِ من خُمسٍ ولا سُدْسِ
ويقبضُ سِلْمَهُ ثمنًا — ليحيا سالمَ الرأسِ

* * *

سلامٌ من بني صهيو — ن ! عفواً يا بني جنسي !
أيُرجَى السلمُ من ذئبٍ ؟ — أيُرجى الدَّرُّ من تَيْسٍ ؟
لقاءاتٌ على دخنٍ — لشربِ الشاي والبيبسي !

---

(١) العِرْس ــ بكسر العين ــ : الزوجة .

وأخبارٌ تجوزُ الأرضَ بالتيلكسِ والفكسِ
فوفدٌ بعدَهُ وفدٌ إلى مدريدَ أوْ جرسى
تنازلَ وفدُنا ، وبدا حريراً ليّنَ الجَسّ
ووفدُ الخَصْمِ كالجُلْمُودِ في الشدةِ واليبس
حوارٌ غير ذي جدوى حوارُ الصمِّ والخرس!

* * *

وقالوا : أبشروا بالسلمِ يا عربَ امرئ القيس !
بدت في الأفق طلعةُ شمسهِ صفراءَ كالوَرْس !
تولى عهدُ شاميرٍ شبيهِ الأسودِ العنسى !
وأقبلَ بعدُ رابينُ أخو عنترةَ العبسى !
ورابينٌ كشاميرٍ فمن نحسٍ ، إلى نحس !
فلا أسوأ من هذا سوى هذا ، وبالعكس !
أفاعٍ كلُّها سمٌّ وإن نَعمتْ لدى اللمس !

* * *

فيا عجبًا لمنْ يجرى وراءَ سرابهِ النفسى
يظنُّ له به ريّا ويرجع فارغَ الكأس
يُفَرّطُ في دمِ الشهداءِ ، يا لَلْعارِ والبؤس !
يبيع الأرضَ والتاريخَ بالأرخص من فِلْسِ
بحكمٍ في حِمى صهيونَ ، يا لَلثّمنِ البَخْس !
فلا دولتُهُ قامتْ ولا أبقى على النفس
وضاع جهادُ أجيالٍ فقد دفنوه في الرَّمْسِ
جهودٌ كلها ذهبتْ « كأن لم تَغْنَ بالأمس »

فما معنى فلسطينٍ ... بلا أقصى ولا قدس ؟
فلسطينُ بلا قدس ... كجثمان بلا رأس

* * *

فيا أرضَ النبواتِ اصـ ... ـبرى للكيدِ والدسّ
ويا أهلَ الجهادِ امضُوا ... حِداد العزمِ والبأس
(حماسُ) هِيَ الرجاءُ ، غداً ... أراها بارِيَ القوس
أعدوا الجيل للجلّى ... ليوم لَيس بالمنسى
به ينتصرُ الحقُّ ... على البهتان والرِّجْس
وتنطق باسمنا الأحجا ... رُ دون عَمَىً ولا لَبس
يقينٌ ما به رَيْبٌ ... يكاد يحسّ باللمس
وجيلُ النصرِ لايُبنَى ... بغير الدينِ والدرس
جهادٌ دونَ إيمان ... كبنيان بلا أُسٍّ
هو الجيلُ الذى يعر ... قُ للزّرعِ وللغرس
يعيش ليُرضِيَ الرحمـ ... ـن ، لا للبطنِ والجنس
ويلزم منهجَ الإسلامِ ... إذ يُضْحِي وإذ يُمْسى
وينصرهُ ببذلِ الرو ... ح كالخزرَجِ والأوْس
يفكرُ كابنِ خلدونٍ ... وفى اليدِ سيفُ بيبرسِ
يرى المصحفَ والرشَّا ... شَ خِدْنَىْ دَرْبِه القُدسى
فيرسلُ تاره حُمماَ ... ويقرأُ آيةَ الكُرسى
يردُّ الرمحَ بالرمح ... ويرمى القوسَ بالقوس
ويدعو اللهَ فى سحرٍ ... وفى صلواتهِ الخمس
ويتلو وردَه اليومـ ... ـىَّ بالجهرِ وبالهمس

ولا يـــرتَاعُ مـــن جِنٍّ ولا يـــوجـــلُ مـــن إنـــس
يـريـد شـهـادةً تـدنيـــــه مـــن ربٍّ وفـــردوس
ولا يـيـأسُ إنْ طـال الـدُّ جَى مـن مـشـرقِ الـشـمـس
فـلا يـأس مـع الـديـن ولا ديـن مـع الـيـأس

* * *

ومـن عـاشَ بـلا ديـنٍ يـعـشْ مـضـطَرب الـنـفـسِ
كـلـفـظٍ مـالَـهُ مـعـنـى كـتـمـثـالٍ مـن (الجـبـس)
كـمـصـروع لـشـيـطـانٍ تَخـبَّطـهُ مـن المـسّ
فـيُمـسـى غـيـرَمـا يُضـحِي ويـصـبـحُ غـيـرَ مـا يمـسـى
يـسـيـرُ لـغـيـر مـا هـدفٍ عـلـى الـرِّجْلِ أو الـرأس
ولا تـدرى سـفـيـنـتـه عـلامَ ولا مـتـى تـرسـى؟

* * *

إذا اعـتـزت يـهـودُ بـديـــــنـهـا مـعـلـيـة الجَرْسِ
وقـالـوا : عـنـدنـا الـتـورا ةُ ذاتُ الـصـحـفِ الخـمـس
أو اسـتـنـدوا إلـى الـتـلـمـو د فـى تـزكـيـة الجـنـس
فـقـولـوا: عـنـدنـا الـقـرآ نُ نـورُ الـعـقـلِ والحـسّ
كـتـابُ الـلـهِ مـحـفـوظ مـن الـتـحـريـفِ والـطـمـس
هـو المـعـجـزةُ الـكـبـرى يـقـيـنـا لـيـس بـالحَـدْس
هـو الإسـلام مـوئـلـنُـا بـدا الـبـرهـانُ كـالـشـمـس
وهـاديـنـا إلـى الـوُسْطَى بـلا شـطـطٍ ولا وكـس
إلـيـه نـنـتـمـى ونـلـو ذُ ، لا لـتـمـيـمٍ أو قـيـس
ونـحـن بـغـيـره عُزْلٌ بـلا سـيـفٍ ولا تـرس

هَدَيْنا باسمه الدنيا وقُدْنا عالمَ الأمس
لنا الرومانُ قد خضعوا ودانتْ دولةُ الفرسِ

أندلس أخرى !
(مأساة المسلمين في البوسنة والهرسك)

أفلسطيناً أم أندلُسا ... في البوسنةِ نشهدُها بأسى ؟ !
سَرَيِيفُو تبكي محنتَها ... كالقُدْسِ ، وما أغلى القُدُسا !
أندلسٌ أخرى اليومَ ، وقدْ ... كنا أُنسينا الأندلسا !
درسٌ في الحقد نُلقَّنُهُ ... أحيا درسًا قبلُ اندرسا
الصربُ صهاينُ أوربّا ... بل فاقوا الأصلَ المقتبسا
والبوسنةُ صنو فلسطينٍ ... سكينُ الغدر بها انغرسا
صربيةُ الكبرى إسرائيـ ... ـلُ الوجهُ الآخرُ منعكسا
عنف عرقيٌّ دينيٌّ ... جمَّع ذئبين قد افترَسا
صهيوني وصليبي ... رجس نَجَس لاقى نَجَسا
وحش صربيّ مجنون ... يتحدّى عالَمَنا التعِسا
يفني شعبا في مذبحةٍ ... بلقاءَ ، ويقتلعُ الأسسا
بل يبغي إفناء الإسلا ... مِ ، بها قد جاهر ما همسا

* * *

شعب يُقتادُ لمصرعِه ... يا لَلْمنكوبين البؤسا !
ما يملكُ أعزلُ مغلولٌ ... قد واجه وحشا مفترسا ؟
كم بيتٍ أمسى مقبرة ... كم معهدِ علم قد خُفِسا (١)
ومساجدَ قد هُدِمت عمدا ... صوتُ التكبيرِ بها خرسا
مدن وقرى باتت خرِبا ... يستوحشُ فيها من أنسا
والعالَمُ ينظر في صمتٍ ... أتُرى ناظُره قد طُمِسا ؟

---

(١) خفس : أي هدم.

أيـن الحـلـفـاءُ ؟ وقـد حـشـدوا ... بـالأمـس جـيـوشهـم الشمـا

أيـن الخـلُّ الأوفـى (بـوشٌ) ؟ ... أعـلـيـه الأمـرُ قـد الـتـبـسـا ؟

(متـرانُ) و (مـيـجُرُ) أيـن هـمـا ؟ ... لـم نـر مـن زمْجر أو عـبـسـا !

ألـبـسـنـاهـم ثـوبَ الـشُّرَفـا ... قـد بَلـيَ الـثـوب ومـا لُبِسـا !

* * *

أيـن الـبـابـا وكـتـائـبـه ؟ ... مـا حـرك أسـقُفَ أو قُسُسـا

وشـنـودةُ بـابـا الأرثـوذكـ ... ـسِ اختـار الـصمـتَ فمـا نَبَسا !

ورجـال (بـروتسـتانـتَ) غـدَوْا ... صـمـا بـكـمـا عـمـيـا خُرُسـا

سـكـت الأحبْارُ ــ ويـا لـلـعـا ... ر ! ــ عـلـى الـطغيـان وقـد شَرِسـا

لـم يـصـرخ حَبْرٌ مـن غـضـبٍ ... مـا قـدم حـتـى مـلـتـمـسـا

أيـن الـكـرواتُ ، وقـد غـدروا ... بـالـعـهـدِ ، نـهـارا لا غَلَسـا ؟

والـروسُ مـع الـصـربِ ائـتـلـفـوا ... عـقـدوا سـرّاً حِلـفـا دَنِسـا

هـم مـلـةُ كـفـرٍ واحـدةٌ ... مـخـتـلـسٌ نـاصـرَ مـخـتـلـسـا !

* * *

أيـن الـغـربُ الـديمـقـراطـيّ؟ تـراه تـراجـع وانـتـكـسـا ؟

كـم قـبـلُ سـمـعـنـا زأرتَه ... إن غـربـيٌّ مـنـه احـتُبِـسـا !

وأقـام الأرضَ وأقـعـدَهـا ... إن صـهـيـونـيّ قـد لُمِـسـا !

والـيـوم يـبـاد بـه شـعـب ... فـي الـبـوسـنـة أمـسـى مـحـتـبـسـا

إمـا اسـتـسـلامٌ أو ذبـحٌ ... أو هـجـرةُ شـعـبٍ مـبـتـئـسـا

الـيـوم يَقـتّلُ أهـلـونـا ... فـإذا هـو أبـكَمُ قـد خـرسـا ؟

مـا زال الـغـربُ صـلـيـبـيـا ... مـصـطـحِبـا ذا الحـقـدَ الـدنِسـا

لـم يـنـس مـعـارك حِطّينٍ ... ولـظـى المـنـصـورةِ والـقـدسـا

مـا زال الـنـاسـكُ بـطـرسُ حـ ـيّا مـهـمـا بدّلَ مـا لَبـسـا !

* * *

أيـنَ الـهـيـئـاتُ الـدولـيـا تُ ؟ أأضحت للباغى حَرَسا ؟
أو أصـغـى مـجـلـسُ أمـنِهم لـلـحـقِّ ؟ أم الحقُّ ارتـكـسـا ؟
أم خـلّى الـصـربَ وسـيـفـهـم قـد لُطِّخ بـالـدمِ وانـغـمـسـا ؟
والأعـجـبُ مـوقـفُ بـطـرسِنا قـد كـدتُ إخـالُ بـه هـوسـا
لـم يُخْفِ تـعـصّبَهُ الأعـمـى بـل كشَّر عـن نـابٍ وقـسـا
أيـن المـؤتمـر الإسـلامـ ـى ؟ أحـىٌّ أم عَدِم الـنـفـسـا ؟
مـا بـال الأمـة غـائـبـة ؟ لا تملك غـيـر (لعل ، عـسـى)
مـلـيـارٌ فـى الـتـعـداد ولا أثـرٌ ، مـا ثـار ولا حَمِسـا
أيـن العـلـمـا ؟ أين الـزعـمـا ؟ أيـن الأمـرا ؟ أيـن الـرؤسـا ؟
مـا سـلُّوا سـيـفـا أو رمـحًا لـلـنـجـدةِ ، أو ركـبـوا فـرسـا
مـا صـاحـوا صـيـحـةَ إنـذارٍ لـلـغـرب ، ومـا قـرعـوا جَرَسـا

* * *

هـانـت أرواح بـنـى الإسـلا م ، فكـم تغـتـال صـبـاحَ مَسـا !
رخُصـت أعـراضُ عـذارينـا لا سـعـرَ لـهـنّ وإن بـخُسـا !
أمـنَ الـصـربىُّ الـنـذلُ ، فـمـا يـخـشـى قَوَدًا ، فـعـثـا وأسـا !
لا فـديـةَ لا ديـةً ، وبـ«كـم» يـفـدون الـعِرض المـفـتَرَسَا ؟!
لا غـضـبـةَ مـن حـرٍّ شكِسٍ فـمتـى نجد الحـرَّ الـشـكِسـا ؟
مـن يَحْمَى لـلـحُرَمِ انـتـهِكـت ؟ قـد عـفِنـا ذا المَرِنَ الـسـلِسـا !
من يـغضبُ لـلـبكـرِ اغتُصبتْ مـن عِلْجٍ يـقـضـمُهـا نجِسـا !
يـحـسبُـهـا مـثـلَ سـجـارتـه إذ يُحـرقـهـا نَفَسـا نـفَسـا !

وامعتصماه ولا بطلاً ... وإسلاماهُ ولا قُطُسا !

من لى بخيول صلاح الديـ ... ـن تصدّ العدوانَ الشرسا ؟!

وتجيب فواطمَ قد صرختْ ... ما ألفت حمزةَ أو أنسا

* * *

يا جندَ الشرّ ، لقد فقتم ... فرعونَ ، ولم ترعَوْا قُدسا

يا شرًا من إبليسَ ، فكم ... ولّى إبليسُ ، وكم خنسا

يا صربُ اعثَوْا فى الأرضِ ، فلن ... ننسى تاريخَكُم النَحِسا

نختزنُ البغضَ لكم ، حتى ... يتفجّرَ يوما منبجسا

سيثورُ الماردُ ، فارتقبوا ... لن يبقى الماردُ محتبسا

سيؤدبُ من غلُّوا يدَهُ ... وسيجنى الغارسُ ما غرسا

سيعودُ (الفاتح) منتصرا ... للحقِّ ويظهر ما انطمسا

وسيشرق للإسلامِ ضحىً ... ويولّى ليل قد دَمَسا

ربّاه ، تداركْ أمّتَنا ... وأضئْ فى ظلمتها قبسا

أنقذْها من قادةِ سوءٍ ... لعِداها قد باتوا عَسَسا

زلزال مصر

أزلزلت الأرضُ زلزالَها
وأخرجت الأرضُ أثقالها ؟
وحَدَّثت الأرضُ أخبارها
بأن المهيمَن أوحى لها ؟
أقامت قيامةُ هذى البرايا
ليَجزيَها اللهُ أعمالها ؟
أم الأرضُ تحتجُّ فى ثورةٍ
فما عهدت هكذا آلها ؟
غلى مرجلُ الغيظِ فى صدرها
فأرعشَها بعضُ ما هالَها
هى الأمُّ غضبَى لفعل بنيها
وقد تنذرُ الأمُّ أطفالها

* * *

وقالوا : دروسٌ لنا وعظاتٌ
لقد صدقوا ، نِعْمَ من قالها
ثوانٍ أذلّت رقاباً عواتى
كم ارتقب الناسُ إذلالها
بها ذَهَل الأبُ عن وُلْده
ولم تذكرِ الأمّ أطفالَها

وكم من خَزائنَ فرّ ذووها
وقد حَقَروها وأموالها
وكم فئة في العوالي تمنّت
لو الكوخُ قد كان سكنى لها
ثوانٍ أرتْنا هوانَ الحياةِ
وقد علِق الناس أحبالَها
تذكّرنا ساعةً سوف تأتي
ليستحضر الناس أهوالها
تنبّهنا لأمور كبارٍ
نعيبُ على الناس إغفالها
لنذكُرَ : ما نحنُ؟ ما حجمنا ؟
فما نحن في الأرض أبطالها
تهددنا بالبراكينِ نارا
إذا شاء ربك إشعالها
وبالريح يعصف إعصارُها
وبالسيل يقطع أوصالها
وكم أهلكتنا بشحٍّ المياهِ
وقالت علوم الورى : ما لها ؟
فلا دفع العلم بركانَها
ولا أخر الرصد زلزالها

ألم تر إعصارهم (أندرو) [1] ؟
وقد يرسل الله أمثالها

* * *

لقد زلزل الأرضَ هذا النذيرُ
وبدّلَ في مصرَ أحوالها
فهل زُلزلت أنفسٌ جامداتٌ
فهبت لتغسل أوحالها ؟
وهل خشعت للإله جباهٌ
من الكبرْ تسحبُ أذيالها ؟
وهل صدَقتْ مصرُنا العزماتِ
فعادت لتبعث آمالها ؟
وهل راجعتْ حاكميها لتعر
ف : ماذا عليها ؟ وماذا لها ؟
وهل وعت اليومَ فرسانَها
كما اكتشفت أمس أنذالها ؟
وهل تفقهُ الدرسَ أم يا تُرى
تظل تقدم طبّالها ؟
ويبقى أبو الجهل أستاذَها
ويبقى أبو الهول قوّالها ؟
فليت قلوبَ القساةِ تفيقُ
عليه ، وتفتح أقفالها ؟

---

(١) إعصار مدمر وقع في أمريكا ، كانت له آثار هائلة .

ولـيـت عـقـولَ عـبـيـد الـقـيـودِ
تـثـور ، وتـكـسـر أغـلالـهـا ؟
لـقـد أفـزعـتـنـا شـروخُ المـبـانـى
فـقـمـنـا نـعـالـج أخـطـالـهـا
ألـيـسـت شـروخ الـضـمـائـر أنـكـى
إذا اسـتـمـرأ الـنـاسُ إهـمـالـهـا ؟ !

* * *

التحدي الجديد

مهداة إلى إخوة الجهاد في أفغانستان

بشَّرونا بوحدةٍ وائتلافِ
واقطعوا بينكم جذورَ الخلافِ
لا تتيحوا ثغيرةً لِعَدُوٍّ
يتشفَّى بما يرى من تَجافِ
أمسِ كنتم إلى القتال خِفافا
حبذا اليومُ فيه غيرُ الخفاف
كنتمو فخرنا فلا تفجعونا
بصراع يفضي إلى استنزاف
أنشُدُ اللهَ أنفسًا مؤمناتٍ
أن تداوى جراحَها بالتصافي
كل شيء يُحَلُّ إن صدقَ العز
مُ ، ولاذَ الجميعُ بالإنصاف
وسَدَدْنا الطريق دونَ عداةٍ
لم يعُدْ مكرُهم علينا بِخافِ
أبعدوا القاتلين عنكمْ ، كفُّوا
عن سوادِ الدهماءِ والأحلاف
لا تصيخوا لمجرمين عتاة
ذبحوا الشعبَ قبل ، ذبح الخراف
أبعدوهم ، واعفوا عن الناس طرّا
ليس جرمُ الرؤوسِ كالأطراف

حسبنا تضحيات شعبٍ كريم
كان ثرَّ العطاءِ، جمَّ العفاف
ألفُ ألفٍ ومثلُها من شهيد
ومصابٍ، أليس ذاك بكاف ؟
قد كفانا أراملٌ ويتامى
بالملايين بعدُ لا الآلاف !
إخوة الدينِ والجهاد تعالوْا
وابحثوا أمركم بقلب صافِ
وتلافَوْا أموركم من قريب
قبل وقتٍ يفوت فيه التلافي
من كبرُهانَ أو كحكمةَ أو يو
نسَ رشدا في العقل أو سياف ؟
كلهم مؤمنٌ وقائدُ دربٍ
ثابتُ في خطاه، بالعهد واف
كلهم في أصوله مسلمُ الفكـ
ـرِ، فلا خُلْفَ بينهم أو تجافي
قد رضُوا اللهَ غايةً، وهُدَاهم
بين حرفين : بين حاءٍ وقاف
إن يكن في الطريق بعض اختلافٍ
حسبهم الاتحادُ في الأهداف
كم قليل مباركٌ باتفاق
وكثيرٍ مضيعٌ باختلاف

إخوتي جاءكم تحدٍّ جديدٌ
لجهاد موسع الأكناف
لبناءٍ لمسلم العصر فكراً
وسلوكا يعلو على الإسفاف
ليزيل الألغام من باطن الأر
ض ، وأخرى من النفوس الضعاف
لتسود الشريعةُ الناسَ بالحقِّ
بلا تمييز ولا إجحاف
لنماءِ الإنتاج زرعا وصنعا
لاخضرار الحياة بعد الجفاف
لبناءٍ لدولة العدل والإحسا
ن بعد الدمار والإتلاف
لابتداءٍ لعصر سلمٍ وعلمٍ
يشحذُ العزمَ لاقتحام الفيافي
يغرس الدّين والفضائل في الـ
أنفس كي تستقيم بعد انحراف
يُطعم الناسَ بعد جوع ، ويرسي
أمنَهم ، نص سورة الإيلاف (١)
تصدح الفأسُ و (المكائنُ) تشدو
فهي أحلى من شعرنا والقوافي
قد غرستم وآن أن تحصدوا اليو
م جنى الغرس ، وهو داني القطاف

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** ﴾ (قريش : ٤) .

وانتصرتم على العدو ونرجو الـ
يومَ نصرا على الدواعى الخوافى
عرف الناس صنعَة الموت منكم
شهداءً لله دون ارتجاف
فاحملوا اليوم عبءَ درسٍ جديدٍ
كيف نحيا لله دون اعتساف
وأجيدوا حمل اليراع ، كما قمـ
ـتم بحمل الرماحِ والأسياف

* * *

وأقيموا لله والناس حكماً
يرتضيه الأسلافُ للأخلاف
قد هدمتم طاغوت كفرٍ وظلمٍ
شامخَ الأنفِ ، ثانى الأعطاف
فأرُوا الناس كيف تبنون بالحـ
ـقِّ صروح الأماجدِ الأشراف
إن فنَّ الحياة لله صعبٌ
ضاع بين التفريطِ والإسراف
لم نمارسْهُ ـ أمةً ـ من زمان
وشُغلنا عن لبّه بالغلاف
علموا الجيل كيف يحيا ويبنى
بيديْه ، مستبصراً غير غاف

يأخذُ العفو ، يعرف العرف ، ينأى
عن جهول من أهل الاستخفاف

جيل خير بالحق يهدى ويقضي
ذاك درس من سورة الأعراف (١)

(٢) إشارة إلى قوله سبحانه : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ (الأعراف : ١٩٩) .

عبرةُ الموتِ

كل امرئٍ عمرهُ يسابقُه
والموتُ من خلفهِ يلاحقُه
عنوانُ موتِ الإنسان مولده
مات امرؤ يوم ذرّ شارقُه
وكلُّ يوم للقبر يدفعه
شبرا ، إلى أن يدق طارقُه
لا يقطعُ المرءُ الدربَ منفرداً
أقدارُهُ دائما ترافقُه
حياتُنا زُيّنت بواطلُها
والموتُ قد غشيت حقائقه
وكلُّ حيٍّ فينا لهُ أجل
مهما يسابقه فهْو سابقُه
لا كهفَ ينجيه من منيته
ولا رفيعُ البناء شاهقه
فكم نفيسٍ له سيخلفه
وكم حبيبٍ له يفارقه
كأسٌ ـ إذا مرّ أو حلا ـ عمم
كل الورى ـ لا مراءَ ـ ذائقه

لم ينج منه مَلْك وإن عظمت

فتوحه ، أو علت بيارقه

وهالكٌ مثلُه رعيتُهْ

من نصحوه ومن ينافقه

سيشرب الكأسَ ذو تقى ورعٌ

وواهنٌ دينهُ ومارقه

ويخطف الموت فاجرا أشراً

مثل الذى قد سمت خلائقه

والعمر كالرزقِ للفتي قدر

كذا قضاه الإله خالقه

قد قدر العمرَ من حباه لنا

وقسّم الرزقَ اللهُ رازقه

الأُصُولِّيــون !

(أرجوزة على لسان العلمانيين وأجهزة الاستخبارات)

أبلغْ رجــالَ الأمنِ حــتّى يزحــفــوا
فــهـــا هُنا جــمـــاعةٌ تطرّفــوا !
من الأصـــوليـــيَن أعـــداءِ الوطنْ
أخطر من جــمـــيع عُبَّادِ الوثنْ !
قـــد نأمنُ الهندوسَ واليـــهـــودَا
وقـــد نُقــيمُ مـــعــهم العــهــودَا
إلا أولاءِ ، فـــــأذاهم يُحــــذَرُ
فـــهم علينا من يهـــودَ أخطرُ
عـــرفــتــهم باللحنِ والســمـــاتِ
ومــجــملِ الأعـــمـــالِ والصــفــاتِ
إذا دعـــا الداعى إلى الصـــلاةِ
هبـــوا لهــــا فى خـــفـــةِ القَطاة
حتى صلاةُ الفـجـر فى المساجـدِ
والناسُ بين راقـــدٍ وراكـــدِ
غـــايتـــهم بهـــا رئاءُ الناسِ
فـــمن يطيقُ ذا السلوكَ القـــاسى ؟
أعـــفَوْا لحـــاهم ، زعـــمـــوها سنهْ
يدنيـــهم اتبـــاعـــهـــا للجنّهْ !

ومنهمُ الحليقُ كيلا يعرفا
للأمنِ ، فهو خصمُهم مهما صفا

لكنهم مهما اختفوا وضلّلوا
عليهمو ألفُ دليلٍ يُوصلُ

أعمالُهم تكشفهم وتفضحُ
ما فى الوعا على الوعاء ينضحُ

حياتُهم أساسُها التزمتُ
وفكرهُم قوامُهُ التعنتُ !

تشدَّدوا فى الدينِ وهو يسرُ
وكلُّ فردٍ فى السلوك حرٌّ !

دعواهُمو فى نصرهِ عريضه
لكنْ قلوبُهم هى المريضَهْ

كم رغّبوا فى نهجِهِ ورهبوا
تعصبًا ، وبئسَ ما تَعصَّبُوا

إذا دعُوا لحفلِ لهوٍ راقص
أَبَوْا ـ بلا ذوقٍ ـ إباءَ ناكصٍ !

فما لهم فى الفنِّ من خَلاقِ
إذ حرموا الحلوَ من المذاق !

والرقصُ عندهم حرامٌ مُنكَرُ
كذا قضى الجمودُ والتحجرُ !

وحرَّموا ما ساد عرفَ الناسِ
من عهد شيخنا أبى نُواسِ !

وأنكروا فوائدَ البنوكِ
كأننا فى الزمنِ المملوكى!
ناسين ما حتّمَهُ التّغيُّرُ
والدين - مثل غيره - يطوّر !
وخالفوا مفتيّنا الطنطاوى
مجددَ الزمان فى الفتاوى
الشرعُ فى يديه كالعجينهْ
لا كالأُلى عقولُهم سجينةْ
لم يلتفتْ للشكلِ بل للجوهرِ
ولم يضيِّق مثلَ شيخ الأزهرِ
وما علينا من مُخَالِفيهِ
وقوفنا بجنبه يكفيهِ
وكلما رد عليه العُلَمَا
زادوه شهرةً كنجم السينما !
فهو - بنا - شيخُ شيوخِ العصرِ
من مثلهُ من نجباءِ مصرِ ؟ !

* * *

وشددوا على ذوى المزاج
ورفقةِ الأنسِ بليلٍ داج !
وقاوموا نفوذَ أهلِ (الكيفِ)
فحقَّ أن يؤدّبوا بالسيفِ !

حـــــتى الـدخــــــانُ عـنـدهـم ممنوعُ
فـــــــمـــــــا لـهـم بـطـيـبٍ وَلُوعُ !
هـمـــــــهُم الدعـــــوةُ والـدراســــــه
دومــا ، ومــــزجُ الدينِ بالســـيـــاســـهْ !
يُؤذنـون فـى أمـــــــاكـن الـعـــــــملْ
من غـيــر خــوفٍ أو حـيــاءٍ أو خــجلْ !
والنـاسُ فــيـــــهم تـاركـــو الـصـــلاةِ
فـكـيـف يـؤذّوْن مَدى الأوقــــــــاتِ ؟

* * *

بـيـــــــوتُهم تحـــــــفلُ بـالـدلائلِ
عـلى انتـــمــــائهم بـدونِ حــــائلِ
ســتــجــدُ الســواكَ والمصــاحــفـــا
والكـتبَ فـــيـــهـــا تالـدا وطارفـــا
من الـبـــخـــارىّ وشـــرح مـــسـلمِ
إلـى ابن تـيــــمـــيـــــة وابن الـقـــيِّمِ
وأدواتِ قــــــــــــــوةِ الأبـدانِ
بـزعـمِ دعـمِ قـــــــــــوةِ الإيمـانِ
وكـم لـديـهـم كــــــتـبٌ مـــــضلّهْ
والاعـــــتــــرافُ ســــيـــدُ الأدلهْ !
أشــــدُّ فـى الفـــتـكِ من الـبــــارودِ
رســــــــــــائلُ الـبنّاءِ والمـودودى !

وكتبُ القطبين كالظلالِ

والقرضاوى بعد والغزالى !

ومثلُها رسائلُ ابن باز

وعلماء الشامِ والحجاز

وربما وجدتَ للترابى

وهو كبيرُ زمرةِ الإرهاب !

وقد ترى من كتبِ الغنّوشى

وتلك كالهيرْوين والحشيش !

كما ترى (شعبهم) المشاغِبهْ

إحدى قواهم فى النزال الضاربهْ

نساؤهم يُزَهْيَنَ بالحجابِ

والبعضُ يصررنَ على النقابِ

أشكالُهن ترعبُ الصغارا

وتقلقُ اليهودَ والنصارى

فكيف يَخفَوْن على المباحثِ

وكل شيءٍ ظاهرٌ للباحثِ ؟

* * *

تاريخهُم أسودٌ كالقطرانِ

حسبُهم الجهادُ فى الأفغانِ

كم قاتلوا السوفيتَ فى الجبالِ

ليظهروا فى صورة الأبطالِ

وقبلَهم إخوانُ سوءٍ جاهدوا
فوقَ فلسطينَ ، وفيها استشهِدوا
وهيأوا الشبابَ للقتالِ
وحفّظوهم سورةَ الأنفالِ
وشاركوا بالدم فى القناةِ
تغطيةً منهم لفصلٍ آتِ
فكلُّ فعلٍ منهمو مردودُ
مهما يكنْ ظاهرهُ المحمودُ

* * *

واليومَ للبوسنة قد تحمّسوا
كأنهم للمسلمين حرسُ
وذاك شأنهم على الإطلاقِ
إن شيكَ مسلمٌ بواقِ الواقِ
وذاك — والله — هو الجنونُ
وللجنونِ عندهم فنونُ
فهم مع الجهادِ فى كشميرِ
وفى الفلبّينِ بلا نكيرِ
أما فلسطينُ فهم رجالُها
وإن تنادى بالسلام آلُها
قد أيدوا الفتيةً من (حماس)
دون مبالاةٍ ولا احتراس

وأحرجوا الوفودَ فى المفاوضهْ
ووقفوا فى جبهة المعارضهْ
واتهموا مسيرة السلامِ
بأنها ليست سوى استسلامِ
وأعلنوا الجهادَ والكفاحا
وما اقتنوا ـ غير الحصى ـ سلاحا !
وسحروا بالكلمِ الشبابا
يخيلونها لهم حرابا !
وخدروهم بصلاح الدينِ
وأنهم غداً إلى حطين !
وهيَّجوهم بالفتاوى الصاعقهْ
بطرد إسرائيل تلك السارقهْ !
لابد من تحرير كلِّ الأرضِ
فرضٌ علينا ، ياله من فرضِ !
من فرّطَ اليومَ ببعضِ أرضهِ
ضحّى غدا بدينه وعرضه !
تلك فتاويهم لتأليب القوى
لكى يحاربوا طواحين الهوا !
كأنهم إذا سفينتُنا اضطربْ
أرشد من جميع حكام العربْ !
وهم مع الجياع فى الصومالِ
أو المشردين فى البنغالِ

وهم مع البشير في السودانِ
ضد قرنقَ طالب الأمانِ !

ومن عجيبٍ هللوا وكبّروا
لسحق « جيش الشعب » (١) حين قُهروا !

لم يأبهوا للنيلِ من قرنق
فمنْ أحقُّ منهمو بالشنقِ ؟ !

* * *

فتش تجدهم خلفَ كل حادثهْ
تحدثُ في الأرض وكل كارثهْ

وكل ما يقلق أهل الغربِ
فهم وراءه بغير ريبِ !

وإن يكن في جزر الهاوائي
أو خللا في مركب الفضاء !

واللهِ لولا خشيةُ العذالِ
لقلت : هم محركو الزلزالِ !(٢)

في كل معهدٍ وكل جامعهْ
أسماؤهم هي النجومُ اللامعهْ

يكتسحون يومَ الانتخابِ
أصواتَ الاتحادِ للطلابِ

وكم تدخلّنا بدعوى الأمنِ
بحذف كلِّ اسمٍ لهم ذي شأنِ

---

(١) جيش جون قرنق ، فهو يسميه جيش الشعب ! !.

(٢) أعنى الزلزال الذى وقع فى مصر فى ٥ أكتوبر ١٩٩٢ .

لكنهم يحظَونَ في النهايهْ
ولم يُوصِّلْ مكرُنا للغايةْ

وفي نوادي هيئةِ التدريسِ
لهم من الأعضاء للرئيسِ

قد أثروا في الشيب والشبابِ
وفتنوا الشيوخَ كالطلابِ

أراهمو يستخدمون الجنّا
والسحرَ أيضا أتقنوه فنا !

* * *

وكم تظاهروا بفعل الخيرِ
ومد أيديهم لنفع الغيرِ

وأنشأوا المسجدَ والمستوصفا
ونشروا ـ مع الكتاب ـ المصحفا

وأسسوا مدارسا للجيلِ
لكي يقودوه من العقولِ

وأشربوه الدينَ والأخلاقا
وجنبوه الكفرَ والنفاقا

لا تعجبوا أن تجدوا من وُلْدِنا
فيها ، نربيهم بغير جَهدنا

قد سرقوا أبناءنا من وكرنا
ليجعلوا منهم خصومَ فكرِنا

* * *

وفى النقابات لهم نشاطُ
وكم مهمات بهم تناطُ
قد سيطروا على المثقفينا
مثلِ الأطبا والمهندسينا
حتى المحامونَ لهم قد صوّتوا
وما لهم ـ سوى الكلامِ ـ قوةُ
لاتحسبِ انتخابَهم دليلا
بأنهم فى الناس أهدى قِيلا
فهم خصومُ الشعبِ كلِّ الشعبِ
وإن أحيطوا بالرضا والحبِّ !
قد خدعوا النخبةَ والجموعا
حتى مضَوْا من خلفهم قطيعا !
تستروا بالدين كيما يكسبوا
به جَنَى الدنيا ، وبئس المكسبُ !
قد تخِذُوه للهوى مطيهْ
ونحن أدرى منهمو بالنيهْ !
نحن الذين نعرف السرائرا
ونسبرُ النياتِ والضمائرا !
يسعَوْن للحكم وللكرسىّ
وذاك شأنُ الأحمقِ الغبىّ !
فنحن أهلُ الحكمِ والصدارهْ
ومن سوانا ماله جدارهْ !

لا تحلمـــوا أنْ تـظـفـــروا بـالسلطهْ
وأذّنوا إن شـــئـــتـــمـــو فـى (مَلْطهْ) !

تـــداول الـــسُلـــطـــةِ جِدٌّ وهـــم
فـــــلا تـكـونـوا بُلَداءَ الـفــــــهـم !

الحكـم لا يـخـــــرجُ مـن أيـديـنـا
لـو كـــــان لابـن العـــــاصِ أو لمينـا !

فـــوفِّروا جـــهـــودَكم يـا ســـادهْ
لـقـــــد خُلِقـنـا نحـنُ لـلقـــــيـــــادهْ

مـن ســـــار فى ركـــــابنـا مطعـــومُ
ومن جـــفـــانـا فـــهـــو المحـــرومُ

أيـســـتـــوى من حـــزبُه السلطانُ
ومـن رفـــيـــقـــهُ هو الـسَّجـــانُ ؟

* * *

تـصـــــــوروا مـنـطـقَ هـؤلاءِ
يـدعـــــونَ لـلعـــــودة لـلـوراءِ !

يـدعـــــون لـلسنةِ والـكـتـــــابِ
وتـلـك دعـــــــوى ثـلـةِ الإرهـابِ

وأن نســـيـــرَ فـى خطا مـــحـــمـــدِ
لنقـــتـــدى بـهـــديهِ فنهـــتـــدى !

فـــالخـــيـــرُ فى اتبـــاع نـهج من سلفْ
والشـــرُّ يـبـــدو فـى ابتـــداع من خـلفْ

فــــهـم خــــصــــومُ قـــادةِ (التنويرِ)
وحــــــــرسُ الـديـن مـن (الـتـطـويـرِ) !
أبعـــد أن ســـرنا إلـى أرض القـــمـــرْ
ندعـــو إلـى عـــهــــد علـيٍّ وعُمَرْ ؟ !
ونمتطى ســـــفـــينةَ الـصــــحـــراء
والعــصــرُ يـزجى ســفـنَ الفـضــاءِ !
كـــيف يقـــيم عـــصرُنا الحـــدودا
ويـجلـدُ السكّيــــرَ والعــــربيــــدا ؟
ويـقـطـع الأيـدى مـن الـلـصــــــــوصِ
إذنْ هـلكـنـا نحـنُ بالخــــصـــــوصِ !
إذا مـنـعـنـا الخـــــمـــــرَ والملاهى
فكيف نـغـــرى ســـائحـــا ؟ باللهِ !
ومـا مـصـيـرُ اللاهيـاتِ فى الـهـرمْ ؟
هـل يرتجين العــــونَ من أهـل الكـرمْ ؟
ومــــا مـــآل أســـرةِ الـقـــانونِ ؟
هل يبـعــثــونهم إلى الســجـونِ ؟
ولـلـفـنـون عـنـدنـا أســــــــواقُ
فـــهل مـــصـــيـــرُها هو الإغـــلاقُ ؟
قـد عـارضـوا الدسـتـور جـهـرا عَلَنا
إذ نـادَوا : القـــرآنُ دســـتـــورٌ لنا !
ودعَوا المـرأةَ لـلـحـــجـــابِ
فــــمــــا تَروْن يـا أولى الألبـــاب ؟

وأيـــنَ يـــذهـــبُ (المِنــى) و (المِكْرو)
إن صح مــا قـــالوا ، وعم الســتــرُ ؟ !
يبــــغـــــون ربطَ حكِمنا بالـديـنِ
كــمـــا نرى عند بنى صـــهـــيـــونِ
أنجـــعلُ القـــرآن كـــالتـــوراةِ
ليـــغــدْوَ الدســتــورَ للحـــيــاة ؟ !

* * *

أولئكم هم الأصـــــوليـــــونا
قـــد خـــرّبوا الدنيــا وشانوا الدينا
فـاســتنفــروا لحــربهم كلَّ القــوى
فـــمـــا لهم غـــيـــرُ الفناءِ من دَوَا
فكلَّ يومٍ يكسبـــــون أرضـــــا
تمتـــد طولاً بيننا وعـــرضـــا
حـــتى غَزَوْا ســاحـــةَ أهلِ الفنِّ
وأفـــســـدوا المخـــرجَ والمغنّى
ومن غـــريبِ مـــا نرى ونســـمعُ
توبةُ أهل الفنِّ ، هذا المفـــجعُ !
ممثـــلاتٌ ترتدى الحـــجـــابا
أليس ذاك العــجبَ العــجــابا ؟ !
وراقــصـــات يعــتــزلن الرقــصــا
كـــأن هذا الرقصَ كـــان نقـــصـــا !

من ذا يعيبُ الهزَّ للبطونِ
وذاك من روائع الفنون ؟
أليس من ميراثنا الثقافى
رياضةُ الخصورِ والأرداف ؟
فيا مثقفون أسرعوا الخطا
فدولةُ الفن دَنَتْ أن تسقطا
ماذا وراءَ ذلك التحجبِ
إلا تآمرٌ أثيمٌ أجنبى !
يدعو نجوم الفن أن يتوبوا
كأنما كانت لهم ذنوبُ !
أليس يدرى هؤلاء السادة
أن الفنون ذروة العبادة
ما الفن إلا صلوات الروح
دعك من المتون والشروح !

* * *

قد غيّروا الأعرافَ والأفكارا
حتى غدا المألوفُ قبلُ عارًا!
انظر لما نراه فى المصايفِ
من احتشامٍ زائدٍ ، بل زائفِ !
الغيدُ بالخمار والجلبابِ
وكم نزلن البحر بالحجابِ !

يا حسرتا على زمانٍ انقضى
يبدو به (الشاطئ) لحماً أبيضا !
هذا هو الدينُ لدى الأصولى
من يجْفهُ يحرمْ من الوصولِ
قد عسَّروا فى شرحهِ ونفّروا
والدينُ قال : يسّروا وبشّروا
ما الدين فى الإحراجِ للحكامِ
أن يطلبوا الحلَّ من الإسلامِ !
ما الدينُ بالصوم ولا الصلاةِ
الدينُ : خذْ ـ فى خفةٍ ـ وهات !
الدينُ أن تبدو ظريفا مرنا
وإن عبدتَ عنزةً أو وثنا !
فطهّر القلب من التعصبِ
وإن جحدتَ بالكتاب والنبى
الدينُ ما يراه حاكمُ البلدْ
وقولهُ المفتَى به والمعْتَمدْ!
دعْ عنكَ ما يقولهُ الشيوخُ
فما لهم فى علمهِم رسوخُ
الصحفيونَ هم الثقاتُ
وثلةُ الحكمِ هم الأثباتُ
لا ، للغزالىّ وللشعراوى
نعم ، لسعدة وللعشماوى

العلمُ ما ينقله الإعلامُ
وليس ما يعقلُه الأعلامُ
والحق ما تطلقُه الأبواقُ
وليس ما تثبتُه الأوراقُ
قد يطلعون الشمسَ نصفَ الليلِ
والويلُ للمنكرِ كلُّ الويلِ
الحقُّ ما رأوا وإن لم يحقُقِ
والصدقُ ما قالوا وإن لم يصدُقِ
أعذب مطرب هو الحمارُ
وشر مزعجٍ هو الهَزارُ
وأشجعُ الشجعانِ ذاك الأرنبُ
والليث رمز الجبن ! لا تعجَبوا
دنيا النفاقِ تقلبُ الحقائقا
وتظهرُ العلقمَ حلوا رائقا

* * *

كم طلبوا الإذنَ بحزبٍ مسلمِ
يدعو لحكمٍ غيرِ ما تقدُّمى
يطبِّقُ الشرعَ وكل قيمهْ
كأننا فى الأعصرِ القديمهْ
ويعلن الدعوةَ للإسلام
هل نحن أهلُ الشركِ والأصنام ؟

لدولةٍ دينيةٍ كالحزبِ
تحكم باسم اللهِ لا اسمِ الشعبِ !
لا بأسَ بالأحزاب للشيوعى
فذاك أمرٌ ليس بالممنوع
أما السماحُ للأصوليينا
فذلك المحالُ ما حيينا
لقد تعلمنا من الجزائرِ
إذ ظفروا بأغلبِ الدوائر
كيف يزجُّ الدينُ فى السياسهْ ؟
وتطمحُ اللِحى إلى الرئاسهْ ؟
وتدخل العمائمُ الوزارهْ
ياالجلالِ الهولِ والجسارهْ!
ولم يكن لها سوى الأوقافِ
فهل تحيدون عن الأعرافِ ؟ !
أنحن فى إيرانَ أم فى القاهرهْ ؟
إذ أعينُ الغربِ علينا ساهرهْ !
لن يأذنوا برجعة الإسلامِ !
وما علينا غيرُ الاستسلامِ

* * *

لابدَّ من حلٍّ ومن علاجِ
من غير تطويلٍ ولا لَجاجِ

والحلُّ أن يُحـــارَبوا مـــثلَ الجــربْ

إن شئت سلْ بدراً وسل شـيخ العـربْ

كــلاهمـــا أعلنَ في صــراحـهْ

وفي صــراحــةِ الوزير راحــهْ

ليس لهم عندي من خـــلاصِ

إلا الكلامُ من فم الرصـــاصِ

لا رفقَ لا ســـمــاحَ لا هوادهْ

فــحـــقُّهم منا هو الإبادهْ

أمّا انتظارُ منطقِ القـــضــاء

فشــأن أهل العـجـز لا المضــاءِ

نحن هنا القـــانونُ في القــانونِ

فتــوى الإمامِ حـمـزةَ البسـيـوني

وليــقل القــضــاء مــا يشــاءُ

فــمــا قـضـيناه هو القــضــاءُ

* * *

لكن إذا مـــا جــد فــينا الجــدُّ

ولم يكن من القـــضـــاء بدُّ

فـحـصننُا الفـذُّ القـضـاءُ العـسكري

قـضـاؤنا المعـروفُ غـيـر المنكرِ

فكم لدينا فـيـه من عـبـاقـرهْ

إن كــان في بغـدادَ أمْ في القــاهرهْ

محاكمى عودةَ والهضيبى
وقطبٍ المفكرِ الأديبِ
من ذا الذى ينسى جمال سالمْ
قاضيِ القضاةِ العبقرىّ العالمْ ؟
من أقرأ القرآن بالمقلوبِ
وكشفَ النياتِ فى القلوبِ !
وكم لدينا بعده من نابغهْ
فنعم الله علينا سابغهْ !
من يعلم الجانى بلا مُكالمهْ
ويعرف الحكمَ بلا مُحاكمهْ !
أحكامُه لديه قبلُ بيّنهْ
وما له من حاجةٍ لبيّنهْ !
شعارهُ السخاءُ فى الأحكامِ
لا سيما ما كان بالإعدامِ !
يقدمُ السبعةَ للعشماوى
فى وجبة فاق بها المهداوى !
وهكذا يستروحُ النظامُ
بما قضى ضباطهُ العظامُ !
أما الذى يدعى القضاءَ المدنى
فليس صالحًا لهذا الزمنِ
فهو موسوسٌ وحنبلى
والأمرُ ثمّ واضحٌ جلى

يناقش الشهود والأدلهْ

وينشدُ اليقين ، يروى الغُلهْ

ويفسحُ المجال للدفاع

لكثرة الكلام دون داعِ

حتى غدا يحكمُ بالبراءهَ

ويشجب التعذيب فى جراءهْ

بذا حمى جماعة الإرهاب

وحرم الشعب من الكبابِ !

* * *

واحذر من التمييز والتصنيفِ

ما بين داعى الرفق والعنيفِ

فكلٌّ هؤلاءِ فى الهوى سوا

من لم يمارس عنفه فقد نوى !

لكنّ أهلَ الاعتدالِ أخطرُ

لأنهم على الطريق أصبرُ

هم يربحون جولةً فجولهْ

وبعد ذاك يبلَعون الدولهْ !

يستخدمون العلمَ والحاسوبا

سل (سلسبيلَ) تعرفِ المطلوبا

وطوروا الخطابَ للصغارِ

باللحن والنشيدِ والحوارِ !

أمــا رأيـت صــرحَهـم (سـفــيـرا)
كـيـف غــدت أكـثـرَهـم نفـيــرا !

* * *

فـاعــجـبْ لقــومٍ طاردوا الأصــولى
وكـــرَّمــــوا المنافقَ الوصـــولـى !
فـــقـل : عـلى دارِكـم العـــفـــاءُ
إن لـم تَدارَكْ أرضَهـــا الســـمــــاءُ !

أُصُولِيٌّ .. أصولِيٌّ

أصـــــوليٌّ .. أصـــــولي — أجلْ أنـا ، لا وصـــــوليٌّ
أصـــــولي ، فلي أصلي — ولي نســبي الحنيـــفيٌّ
وأصل أصـــــولي القـــرآ — نُ ، دســـــتوري الإلهيّ
وسنةُ أحـــمـــدَ المختـــا — رِ لـــــي زادٌ ، ولـــــي ريٌّ
وقـــــانوني شـــــرعُ اللـــــهِ ، لا الشـــرعُ الفـــرنسيّ
فـمـا يقـضـيـه مـقـضيٌّ — ومـــا ينفـــيـــه منفيّ
ولائـــي كـــلّه لـلـــــــ — ـه ، لم يشـــــركْ به شيّ
أعـــــادي من يعـــــاديه — ومن يرضـــاه مـــرضي
ســـبـــيلي الرشـــدُ أسلكه — وليس ســـبـــيليَ الغيُّ
ومنهـــاجي ســـمـــاويّ — ونـهـج ســـــواي أرضـي

* * *

أصـــــوليٌّ .. أصـــــوليٌّ — فـــدعني يا وصـــــولي
أصـــوليٌّ ، عـــمـــيقُ الجـــذْ — رِ ، لا كِســـــواي سطحيّ
لأصلي أنا مـــشـــــدود — بـــأصـــلـــي أنـــا مَحْمِيّ
هـواي وعـــشـــقـيَ الإســـلا — مُ ، لا لُبْنـــــــــي ولا مَيّ
وأهلي أمـــــةُ الإســـــلا — م، لا قـــــيسٌ ولا طـيّ
أئـن لـهـم إذا مـــرضـــوا — وأحـــيـــا إن هـمـــو حيّوا
وأشـــدو إن همـــو فـــرحـــوا — وأبلغ إن هـمـــــو عيّوا
وينزِف منّيَ الدمُ حـــيـــــ — ـن يُجـــرحُ ثمَّ بُشْنـيٌّ

وأصــــرخ : آه ، حين يشـــا   ك جـــامـىٌّ وكـــردى
ويغلى مــــرجلى إن مُــ   ـس حــول القــدس قــدسىٌ

* * *

أليـــسوا إخـــوتى فى اللـــه ، بل هم جـــسدى الحى !
أصـــولىّ .. أصـــولىٌّ   برغـــمك يا ضـــلالىٌّ
أصـــولى ، فـــمت إن شـــئـ   ـت غـــيظا يا شـــيوعى
أنـا بالله منصـــور   أنـــا بالـــله مكـــفى
ولا أطمع فى دنيـــا   أنـا بالخلد مـــعنى
ولا أخـــشى ســـوى ربِّى   وهل يخـــشى الفـــدائى ؟
أنا لله ــ لا للغـــر   بِ أو للشـــرق ــ مسبى
أنا للخـــيـــر ــ لا للشـ   ـر والشـــيطان ــ جندىّ
أنـــا للنـــاس ، كـلِّ النـا   سِ . لا كـــسـواى عـــرقى
وكـــل الأرض أوطـــانى   شـــمـــالٌ أو جنوبى
وكل الناس إخـــوانـ   ـىَ شـــرقىٌّ وغـــربى
ســـأدعـــوهم لدين اللـ   ـهِ ، ذا نهـــجى الحـضارى
أقـــودهمـــو بخـــيط الحـ   ـب ، إن الحبَّ ســـحـــرى
وليس العنف من نهـــجى   بـــل الـــنهـــجُ الحِوارى

* * *

أصـــولىٌّ أصـــولى   فـــأقـــصِر يا فـــضولى
إلى التـــوحـــيد أدعـــو لا   لما يدعـــو الخـــرافى
وألزم هدْى أحـــمـــدنا   وإن جـــافـــاه بِدْعى
وأرعـــى أمـــر ربـــى ، إنّ   من يرعـــاه مـــرعى

وأعلى راية الإسلا م مهما قيل : رجعى
ولا يثنى عنانى عنه سفاح تتارى
لسان نظامه الكربا ج والتعذيب والكى

* * *

ولا قلم خؤون الفكر بالدولار مشرى
يسارى إذا شاؤوا وإن شاؤوا يمينى
ولا وغد عميلٌ ، ربه المعبود كرسى !
يحرّكه يهودىٌّ ويأمره صليبى !
وفرعونُ الإمامُ له وهامانُ الحوارى !
ومفتيه مُسيلمةٌ وخازنه حرامى !

* * *

أصولىٌّ ، أصولى بعين الله مرعىّ
تفوقتُ على الأقرا نِ حتى قيل جنىٌّ
وكم لى إخوةٌ نبغوا فضائى وذرى
أعانتنى صلاة الفجر، حين ينام سوقى
وذكر الله فى الأسحا رِ ، إذ مولاى منسىّ
ووردى من كتاب اللـه لى مددٌ سماوى
وأعطانىَ حبُّ اللـه ما لم يُعطَ إنسىّ
وما الإسلام إلا النو رُ، إلا قلبُك الحىُّ !
هو الأخلاق والأعما لُ ، لا الشكلُ ولا الزى !
هو التوحيد والإخلا صُ ، فافهم يا سرابىُّ !

برونای ـ دار السلام
٤ محرم ١٤١٤ هـ ـ ٢٤ يونيه ١٩٩٣م

المسلمون قادمون

هذه القصيدة من جملة القصائد التى أنشأتها فى صيف ١٩٨٥ م ، حيث كنت أقيم فى مصحة (بادنوين آر) بالقرب من مدينة بون بألمانيا ، للعلاج الطبيعى بعد إجراء عملية الانزلاق الغضروفى ، وهى من بحر الرجز ، وقد جاءت على طريقة (الشعر الحر) لأول مرة ، وربما لآخر مرة أيضًا .

وقد تنبأت القصيدة بأشياء وقع الكثير منها فى أكثر من بلد ، ولست بعراف ولا كاهن ، ولا أزعم معرفة ما يكنه ضمير الغيب، ولكنه استشفاف للمستقبل فى ظل الحاضر، وفى ضوء سنن الله الحاكمة للكون والإنسان .

كانت القصيدة فى حاجة إلى خاتمة ؛ ولذلك لم أنشرها فى المجموعة الأولى ، حتى يسر الله لى من قريب الجزء الأخير منها ، فغدت مهيأة للنشر . والحمد لله أولا وآخرًا .

المسلمونَ قادمونْ ! ..

الدينُ والمنطقُ والتاريخُ والواقعُ يقضى : إنهم لقادمون !
قلتُ لمن حولى : نعمْ ، المسلمون قادمونْ ..
قالوا : عجيبٌ ما تقولْ ..
كيف تقولُ : المسلمونَ قادمون ؟
والمسلمون اليومَ هاهمْ قائمون !
هم ألف مُليونٍ إذا عُدّوا ، وهم يَزايدونْ !
قلت لصحبى : اتئدوا ، لا تعجلوا ، لتعلموا إن كنتمو لا تعلمونْ

المسلمون القادمون ..

ليسوا المسجلينَ بالإسلامِ فى شهادةِ الميلادِ !

ليسوا الذين يحسبون مسلمين ساعة الإحصاء والتعدادِ !
ويدفنون ـ إن تُوفُوا ـ في قبور المسلمين ، تبعًا لسنة الأجداد !
ليسوا المُسَمَّيْن بأسماء النبي والصحاب الغُرّ والعبّاد
. . وإن تكن أفعالهم أفعالَ أهل الكفر والإلحادِ
ليسوا الذين يُعرضون عن نداء الله إن ناداهم المنادى :
حى على الصلاةِ ، أو حى على الجهادِ

المسلمون القادمون ..

أمةٌ بالحق يهدون ، وللحق يعيشون ، وعنه يصدرونْ
مَنْ قرأ القرآنَ والحديثَ يدرى : أيَّ صنفٍ هؤلاءِ المسلمونْ
التائبون العابدونَ الحامدونَ السائحونَ الراكعونَ الساجدونْ
الآمرون بالهدَى وكل خير . **وهم** عن الضلال والشرورِ زاجرونْ
في اللهِ يعطونَ ، وفيه يمنعون
فيهِ يحبونَ ، وفيه يبغضون
وفى سبيلِ دينهِ يجاهدون

المسلمون القادمون ..

لم يعدْ يَهُولُهم كسرى ، ولا بالوا بقيصرْ
لا جندَ قينقاعَ يخشون ولا حصونَ خيبر
شعارهم : اللهُ أكبرْ
لاشيءَ غيرُ اللهِ يذكر

نداؤهم : هبّي رياحَ الخلدِ ، فالرضوانُ أكبر
دعاؤهم : يـا ربّنا انصرْ جنـدكَ المطـهَّـر
واخذل عدوا كم طغى فينا وكم تجبّر .. ..

المسلمونَ القادمون ..

يقودهم جيلٌ جديدٌ من ذوي القلوبِ
مَنْ لهم يدٌ ومن لهم بصرْ
فروا إلى اللهِ من الدنيا ، من الناس ، من الذاتِ ، ويا نعمَ المفـرْ !
تحرروا بنعمةِ التوحيدِ من عبادةِ الحجـرْ
ومن عبادةِ البشـر
ومن عبادة الهوى ، وذاك معبودٌ أشرّ !
ليسوا عبيداً للظهورِ ، للبريقِ والتقاطاتِ الصور
وزائفِ الألقاب والأسماء والأضواء تخطف البصر
طوبى لهم من أتقياءَ أنقياءَ أخفيا .. كأن كلا منهمو جذع الشجر
في التربِ مخبوءٌ ، ولولاهُ لما كانت فروعٌ أو ثمر
من كل مخلصٍ إذا أراد خلْتَ أنها إرادةُ القدر
في الأرض مغمورٌ ، ولكن في السما قد اشتهر
له مع الله دلالٌ إن دعاه في السحرْ
لو قال : أقسمت عليك ربنا ، لبى له اللهُ اليمينَ وأبر !

المسلمون قادمون ..

في طريق عودةٍ للدارِ ، للأصولِ ، للهدَى والاتباع

طريقِ الاتباعِ في الدينِ .. وفي الدنيا طريقُ الابتـــداعِ
بعد اغترابٍ طال عن مواطن الأجدادِ وانقطـــاعِ
بعد الغيابِ عن مراكز الإلهامِ والإشعـــاعِ
بعد الشرودِ هائمين في صحارى التيهِ والضيـاعِ
بعد السقوطِ من شوامخ الذُّرا إلى حضيضِ القـاعِ
بعد تسوّلٍ ثقافي سياسي على موائدِ الشِّحاحِ والجيـاعِ
بعد التماسِ الدفءِ والترياقِ في جحورِ الرُّقْطِ والأفاعي
بعد انتظار الخير والأمان من مخالب الذئاب والسباعِ
بعد ابتغاءِ النورِ في كهوف غيٍّ ما بها خيطٌ من الشعاعِ
بعد الأعاصيرِ ببحرٍ هائجٍ يا طالما هددهم بالابتلاعِ
في مركبٍ يجرى بغير (بوصلة) بغير دفةٍ ولا شــراعِ
بعد سوادِ ليـلٍ ظُن فيه الفجرُ قد ولى بلا ارتجاعِ
بعد انكشاف الغدرِ والمكرِ لدى ثعالبِ النفاق والخداعِ
بعد تداعي الكفرِ كلِّه على أمتنا تداعي الجياعِ للقصاعِ
وكيف لا ونحن كالقطعان إلا أنها بغير حارسٍ ، بغير راعِ ؟ !

* * *

يا للفجيعةِ ! استُبيحَ المسلمون جملةً وهانوا !
حتى الذين حرّمتْ أديانُهم أن تُذبحَ الأغنامُ والثيرانُ
واستبشعوا أن يُقتلَ البعوضُ والذبابُ والفئرانُ
من فرطِ رحمةٍ ورأفةٍ بها ، فلا تُؤذَى ولا تُهان !
ما بالهُم قد استباحوا ـــ ويَحْهم ـ أن يذبحَ الإنسان ؟ !
مــن قـال : لا إلــه إلا الـلـهُ ، لا الأبـقـارُ ، لا الأوثـانُ

مـن قام يـحمـى عرضـه أو دينه يـذبح ، لا رفـق ولا إحسـان !
هـذا الـدم المـبـاح عـنـد الـقـوم لا يـحـمـى ولا يـصـان
أسمـعتَ آسامـاً ، وآباداً ، وكـشميـرا وما سارت بـه الركـبانُ ؟
مـا تـنشـرُ الأنـبـاءُ مـن مـجازرٍ تـشيـبُ مـن أهـوالِها الـولـدانُ
دعْ عـنك مـا يفـرضـه التـعتيـمُ لا يذكـره الإعلامُ والإعـلان !
أرخـص ما فـى الأرضِ من دمٍ دمـاؤنا الـتى ليـسَ لهـا أثمـان !
فـليس مـن يحـمَى لهـا من هيـئةٍ ، أودولـةٍ كبـرى لهـا سلـطان
وقـبـل نـادى شـاعـرٌ مـن قـومـنـا عـلّمـهُ الـزمانُ والمكـانُ !
مَنْ لَمْ يَذُدْ عـن حـوضِهِ بـسيـفِهِ وكـفـه هـدمـه الـطـغيـان !

المسلمون قادمون ..

قـد نـبهـتـهـم الحـوادثُ الجسامْ ، وأيـقـظـت جـمـاعةَ الـنـيـامْ
ونـاوشـتـهـم الأكـفُّ والـسـيـوفُ والـرمـاحُ والـسـهـامْ
ونال منهـم كلُّ مـن كان لـديهـم قبـلُ فى الحِمـى وفى الـذِّمام
فـى أرضـهـم تـرى الـغـراب اسـتـنـسـرا
واسـتـأسـدَ الـهـرُّ الـوديـعُ وعـدا وكـشّرا
والـلصُّ قـد أخـرجَ أهلَ الـبيـتِ مـن بـيتـهـمو مستـهـتـرا
وأُنـزِل الـعـالـى ، وأصـبـح الـتـحـوتُ فـى الـذُّرا
وأعجبُ العـجاب أن بعضَ الناسِ أصبحـوا أئمةً تَرى ما لا يُرى
يُفتون فـى كلِّ الأمـور ، ظاهـرا ومُضمـَرا
لا شيءَ يعدوهم ، فكل الصيدِ فى جوف الفَرا !

المسلمون قادمون ..

وما لهم لا يقدمونْ ؟

والدورُ دورُهُمْ ، وليس ثَمَّ غيرهم مرشحون

لِيُنْفِذوا ما يُنفَذون

وينقذوا ما ينقذون

المسلمون قادمون ..

عن ساقهم مُشمِّرون ، للعلا مُصممون

من كل فج يُهرَعون

من حيثُ تعلمون

أو من حيثُ قد لا تعلمون

يرتقبون أن يدوِّيَ الأذانْ ..

يعلنهُ فم الزمانْ :

يا أمةَ التوحيدِ أن هبوا ، فقد آن الأوان

بل ربما فات الأوانْ

هلا سمعتم الأذانَ من بلالْ ؟

ترددتْ أصداؤُهُ بينَ السهولِ والجبال

وسمعته أمةٌ كبرى

منَ المحيط للخليج

بل من المحيط للمحيط

من مغربٍ ، ومشرقٍ : أقصى وأدنى ووسيط

من الفلبين وَمن جَاوا إلى شطِّ الرباطِ وصحارى شنقيط

المسلمون قادمون ..

من مصرَ : قلبِ العُرْبِ ، دارِ العلمِ والقرآنِ ، والأئمـةِ الحـــــداهْ
من بلد الأزهر حصنِ الدينِ ، حصنِ الضادِ ينبوعِ المعلمينَ والدعاه
كنانةِ اللهِ ، التي ردت عن الإسلامِ من قبلُ جحافلَ التتارِ ، والصليبِ والغزاه
من عينِ جالوتَ ، وحطينَ ، إلى يومِ القناه
ولم تزل تصدّرُ الدعوةَ والصحوةَ للدنيا ، تـزلـزلُ العـُداة والعتاه
وتنبـــتُ الأئمــــة المجـــددين والمصابيـــحَ الهـــــُداه
من يجحدُ (البنا) الإمامَ ، مرشدَ الأجيـــالِ ،أستاذ البنــــاه ؟
وصاحبَ (الظلالِ) قطبنا الشهيدَ ، من قضى ، ولم تَلِنْ لـه قـناه
وآخريـــن انطلقـوا في الأرضِ كالنجـومِ ، أو كالمـاءِ للحيـــاه
قد صدَقُوا العهدَ ، ولم يبدّلوا ، منتظرين دورَهُم في موكبِ الأباه
لا في موكبِ الجُباه

* * *

المسلمون قادمون ..

مــن جــنوبِ النيلِ ، من سـودانِنـــا الحــرِّ الأبـــي
محطمِ الأصــنامِ ، لا يعنــو لطاغـــوتٍ ولا لأجنبي
ومنبـــتِ المهـــدى ، أنْعــِمْ بالنبــــاتِ الطيـــــبِ
ومصنعِ الأحرارِ ، حسبكم منهـم (سـوارُ الذهبِ)
أرض الـترابـيِّ وصـحـبـه الخـيـار النُّجـــــبِ
مفــتاحِ أفـريقيـا وهـاديهـا إلـــى ديـــــنِ النبـي
وهـــو القنــاةُ المرتجـــاةُ بينهـا وبـين العـــــربِ

* * *

المسلمون قادمون

من حول بيتِ المقدسِ الصامدِ فى وجهِ بنى صهيونِ
من بلدة الخليلِ ، من غزةَ ، من نابُلْسَ ، مِنْ جنِين
حيث انتفاضةُ الجموعِ فى طريقها إلى حطينِ !
شعارها التكبيرُ لا تهتف باسم (ماو) أو (لينين) !
قد لفظت ــ لفظَ النواةِ ــ لعبةَ اليسارِ واليمين !
ولم يضعْ سُدىً جهادُ الشيخ عزِ الدين
ولا جهودُ شيخها مفتى الفدا محمد أمين
قد استبانت الطريق ، ما بقى إلا صلاحُ الدين !

* * *

المسلمون قادمون ..

من العراقِ الحرِّ ، من دجلةَ والفراتِ
أرضِ الرشيدِ والأئمةِ الأعلامِ والأثباتِ
سفيانَ والنعمان وابن حنبلٍ كواكبِ الإيمانِ والإخبات
تمرد الجيلُ على (بعثٍ) رأوه قاتل الحياة
وجالبَ الخرابِ والممات
واستسلمت جنودُ (إبليسَ) لجندِ اللهِ ذى الآيات
وانتصر الهادى محمد على (عفلقِهم) .. والنصرُ حتماً آت
وعاد شرعُ ربنا مرتفعَ الهاماتِ والرايات !

* * *

من بلاد الشامِ ذاتِ الفضلِ فى رواية الثقاتِ
أرض ابن تيمية العملاق والجهابذِ التُقاة
أرضِ السباعىّ ، عدو المارقين رائد الدعاة
وأرضِ مروانَ حديدِ مرعبِ الطغاة
من حلبَ الشهباءِ ، من دمشقَ ، من حماة
يا طالما عانت من الكفرِ الغشوم الباطنىّ العاتى
وقدمت قوافلا من شهداءِ الصحوةِ الأباة
وصبرت وصابرت ، صبر أولى العزم ، أولى الثبات
لكنَّ للصبرِ مَدىً مهما يطلْ لابد أن ينفجر البركانُ
وتنفضَ الشعوبُ عنها نومها .. ويبصر العميان
ويعلمَ الظلامُ أن الشمسَ لا تحجبُها الأكفُّ والعيدانُ

* * *

من كلِّ أرضِ الشام ، من أردنِّها المرابطِ المعانى
ومن مدينة الجبال ، من رُبا عَمَّان
من إربدٍ والصلتِ والزرقا ومن مَعان
هناك جيلُ النصرِ قد أعدّ بالإيمان للنزالِ والطعانِ

* * *

من أرضِ لبنانَ التى طهرها القتالُ
وعرّفتْها الحربُ أن اللهَ لا يُشرى ولا يُغتال
وأن للإسلام أهلا — رغمَ عسفِ الدهرِ — لم يزالوا

* * *

مـن شـاطـئ الـبـسـفـورِ ، مـنْ أرض بـنـى عـثـمـانِ
أرضِ الخـلافـةِ ، الـتـى أعـلـتْ قـرونًا رايـةَ الإيمـانِ
مـن حيـثُ يكـمُنُ اليـقينُ خـلفَ قشـرةٍ من التسـلطِ العلمانـى
وحـيـن تـؤتـى أُكْلَهـا بـعـد غـدٍ مـدارسُ الـقـرآن
ويـهـدمُ الأتـراكُ مـا قُدّس بـالـزور مـن الأوثـان
ويبزغُ الـفـجـر بـنـجـم الـديـنِ أربكـانِ

☼ ☼ ☼

مِنْ ملـتقـى الـبحـريـنِ ، فـى الـربـاط ، فـى مـغـربـنـا الـوثـابِ
مِنْ مـوطـن الأحـرار فـى كـل الـسـهـول الخضـرِ والـهـضـاب
مَنْ قـاومـوا غـزو فـرنـسـا بـدمِ الـشـيـوخ والـشـبـاب
ولـم يُبـالـوا بـالـسـجـون .. لا ولا بـالـنـار والحـراب
وقـبـلَ هـذا قـاتـلـوا الأسـبـانَ فـى الـوهـاد والـروابـى
إن شـئـتـمـو فـلـتـسـألـوا عـن الأمـيـر الـفـارس (الخطّابـى)
وصـحـبـه الأبـطـال أسـد الـريـف مـن فـاقـوا أسـود الـغـاب

☼ ☼ ☼

مـن بـلـدة المجـاهـد الأمـيـر (عـبـد الـقـادرِ)
أرضِ (ابـن بـاديـسَ) المـربـى والخضـمّ الـزاخـر
أرضِ (الـتِّبسى) و (الـبـشـيـرِ) صـاحـبِ (الـبـصـائـر)
و (ابـن نـبـىّ) و (الـفُضَيـلِ) الـطـائر المـهـاجـر
أرضِ الجـهـادِ والـفـداءِ كـابـرًا عـن كـابـر
أرضِ الأبـاةِ الـشـهـدا المـلـيـون ، زد وكـاثـر
أرضِ شـبـابِ الـصـحـوةِ الحـرِّ الـعـنـيـدِ الـثـائـر

أَكْرِمْ بِهِم بَنِينَ مِنْ أمِّ الهُدى : الجزائرِ !

المسلمون قادمون ..

مِن تونسَ الخضراءِ .. حيثُ قد أفاق جيلُ النصرِ .. فاتحا عيونَهْ
تقوده إلى الصراط المستقيم (صحوةٌ) راشدةٌ ميمونه
تهتف بالإيمان .. بالأخلاق .. بالحقوق ... بالحرية المصونه
سارت به إلى الأمام . فجرت طاقاته المكنونه
تدوس بالأقدام .. علمانية عميلة .. عليلة .. مجنونه
لا تعجبوا أن يوقد الزيت من (الزيتونهْ) !

* * *

مِنْ بلد المقاتلِ المصابرِ المغوارِ
مدوِّخ الطليان ، فارس الصحارى ، عمر المختار
مَنْ آثر الموتَ ولم يستسلمِ
وعطَّر الأرضَ بطاهر الدم

* * *

من مهبط الوحى .. جوارِ البيتِ عالى النسبِ
من طيبةَ التى طابت بروضة الحبيبِ الطيِّب
من معقل الإسلامِ ، من مهد اللسانِ اليعربى
من الجزيرة التى علا بها الدينُ علوَّ الشُّهب
أضحت له حِمًى ، فلا يبقى بها دينٌ سوى دينِ النبى
مِنْ نجدَ ، من أرضِ الإمامِ الثائرِ المحتسب
مجددِ الدعوةِ للتوحيد بين العربِ

* * *

مِنْ يَمَنِ الحكمةِ والإيمانِ
ومهدِ يعربٍ بنى قحطان
من أنجبت أويسًا الربانى
وخرجت أئمةَ العرفان
كابن الوزيرِ حُجّة الزمان
وابن الأمير بعدُ والشوكانى
واليومَ آتت كلَّ قِطْف دانى
فَمِنْ فتى كالصارم اليمانى
ومِنْ حكيمٍ فى خُطا لقمان
وحسبُك الأحمرُ والزندانى !

* * *

من الكويتِ .. من عُمَانَ .. من قطرْ
من الإمارات .. من البحرين .. من نخلِ هجر
من أرضِ ثورةِ الخمينى مُخيفِ من فَجَرْ
من كلِ أقطارِ الخليج المسلم امتد الشرر
ليحرقَ العدوانَ والعادين .. والعدوانُ كُفْرانٌ وشر
من شرقهِ وغربهِ .. قد نبَّه الجميعَ ناقوسُ الخطر
تجمّع الكفرُ عليهم .. فليهبوا ذائدين عن حماهم من كفر
لا فرق بين سنةٍ وشيعةٍ .. إن زحف الصليبُ أو غزا التتر
سيضرب الكفرُ الجميع ..
لن يفرِّقوا بين علىٍّ وعمرْ !

* * *

مـن بلـد الأشـاوسِ الأفغـانِ أبـطالِ الجـهادِ الـصـابرِ الـعـنيـدِ
من عـلموا الـسوفيـتَ أن النصـرَ بالإيمانِ لا بـالنارِ والحـديدِ !
وأن سـيـفَ الحـقِّ لا يـكـسـرُ بـالمـدفـعِ والـبـارود!
مـن بعـثوا سيرةَ أهـلِ بـيعـةِ الرضـوانِ مـن جـديـد !
صحـابةِ العصـرِ ، الألى ذادوا عن الإسـلام كل كافر مـريد !
لـن يُهـزَمَ الـلّهُ أمـام طـغـمة مـن خـفـر الإلحـاد والجـحـود !

* * *

مـن أرض بـاكـسـتـان ، أرض الخـيـر ، أرض الـطـهـرِ
تلـك التى قامـت على الإسـلام كى يعـبد فيهـا الله دون قـهر
أرضِ أبـى الأعـلـى وإقـبـالٍ ، وأعـلام الـهـدى والـذكـر
مـن كل أرض الـهـندِ ، أرضِ الـفـقهِ والحـديـثِ والتـفـسيرِ
أرضِ الإمـامِ الـدهـلوى ، مـنبـت الـنـدْوىّ والـكشـمـيـرى

* * *

مـن أرض مـالـيـزيـا الـتـى اهـتـدت إلـى الإسـلام خـيـر جُنّهْ
وعـاشـت القـرونَ فـى نـور الكـتـابِ ، فـى رحـاب الـسـنـه
تـبـغـى سـعـادةَ الـدنـيـا ، وفـى الأخـرى نـعـيـم الجـنـه

* * *

من أرض أنـدونيـسيـا ، حيـث علا الـصلـيب يـومًا مجـحـفـا
وطـمع الإنجيـلُ ، وهو الأجـنبـى ، أن يـسـودَ المصـحـفـا !
ويـخـرسـوا مـآذنًا تـهـتـفُ بـالـتـوحـيـد والـتـقـديـسِ
ويـعلـن الـتـثـلـيـثُ عـن سلـطـانـهِ بـالـضـرب بـالـنـاقـوس
ويختفى اسـمُ أحمدٍ ، ليظهر اسم (جـون) أو (جورجيس)

واليومَ تعرف الهويةَ التي قد موّهت (بالغش) والتدليس
عائدةً للأصل ، مستفيدة من تلكم الدروسِ !

المسلمون قادمون ..

مِنْ (مندناو) مشرقًا حيث الجهادُ والفداء المؤمنُ
مَنْ قاوموا الطغيانَ كالشم الرواسى وأبوْا أن ينحنوا
مَنْ رفضوا الإغراء ، والتهديد ، لم يستسلموا أو ينثنوا
مِنْ دينهم تعلموا فنون الاستشهاد حتى أتقنوا

المسلمون قادمون ..

من هناكَ من مدىً بعيدِ
من خلف ذاك الساترِ المغلظِ الحديدى
من وطن الإسلام فى طشقندَ ، فى بخارَى
حيث تحدى الكفرُ دينَ اللهِ ، لم يسرْ به إسرارا
وظن بعض الناس أن ليلهم لا يلد النهار !
سيرجع الفرعُ إلى الأصل .. ويأوى الكلُّ للإسلام .. شرعةً لهم ودارا
وتهزم الكفْرَ الدخيلَ فطرةُ الله ، وإن كان سناها فَترة توارى
وتكسر الأصنامَ . لا (ماركسَ) لا (لينينَ) .. بل يعبدُ ربى وحدَه جهارا

* * *

من شرق إفريقيّةٍ ، من بلد النجاشى
أصل بلالٍ سيد الأحباشِ
ومهجرِ الصحبِ الكرام : جعفر ومن معهْ

يـنـبـت لـلإسـلام فـيـهـا زرعُ خـيرٍ ، ربَّنـا قـد زرعـه
ويـسقـط الحـكمُ الـشـيـوعـيُّ الصـلـيبيُّ ، ومـا قـد صـنعـه
تمـثـالُ مـاركـس ـ كـفـكـرهِ ـ هـنـا لـن يـنـفَعـهْ
ومِنْ (إريـتـريـةَ) دارِ الـصـبـرِ والـكـفـاح
قـد اسـتـقـلّت وعـلَت « حـي عـلـى الـفـلاح »
وارتـفـعـت مـنـارة الـتـوحـيد فـي الـربـوع والـبـقـاع
مـن كـل إفـريـقـيـة ، مـن وسـط ومـشـرقٍ ومـغـربِ
فـيـهـا عـلا صـوتُ بـلالٍ بـالأذان ، بـالـلـسـان الـعـربـي

المسلمون قادمون ..

بـعـد أن صـحَوْا ، ولـم يـرضَوْا بـعـيـشـة الـعـبـيدْ
يـاطالما تـعثّروا لـكـنهم هـبـوا وقاوموا الـطاغـوتَ مـن جديـد
يـسـتـنـطـقـونَ الأمـسَ لـلـحـاضـر .. لـلـغـدِ الـسـعـيـد
في ثـقة الـصدّيـقِ باللهِ .. وفي مضاء سيف اللهِ خالـدِ الولـيد
فـي غـضـبـة الحـسـينِ لـلـحـق ، وإن جـار زيـادٌ أو يـزيـد
فـي رقـة الـنـسـيمِ فـي الأصيـل ، لـكـنْ فـي صـلابـة الحـديـدْ
في فطنـة المؤمن .. في بصيرة الـداعي .. ولكن في استماتة الشهيد
قد عـرفوا مـنهـاجَهم ، قـرآنه المنـزلَ من عـند الحـكيـمِ والحميد
قد عـرفوا غـايتَهـم في العـيش لـله ولـلحق ، وذا بـيتُ الـقصـيد
وعرفـوا مسيرَهـم خلـف رسولِ اللهِ أصحابًا كسعـدٍ وسعـيد

* * *

المسلمون قادمون..

يحملون رحمة اللهِ لوصل الأرضِ بالسماءِ
ففي يد قارورةُ الدواءِ للأدواء
وفي يد مصابحُ الضياءِ في **الظلماء**
ومعهم مضخةُ الإطفاء
وتحتهم سفينةُ الإنقاذِ في الأنواء
للبشرية التي ترجع للوراء
لقد غزت بعلمها الأقمارَ في الفضاء
وانتصرت به على الطبيعة الصماء
فليتها قبلُ غزت أنفسَها بالحب ، بالعطاءِ
وانتصرت على الهوى والكبرِ والبغضاء
وأسعدت إنسانها في الأرض قبلَ البحثِ في الأجواء
فلتَفسَحوا للموكب الطريقْ
عساهمو أن ينقذوا عالَمنا الغريق
ويطفئوا هذا الحريقَ
أيّ حريق ؟ !
ليس حريقًا يأكلُ الأثاثَ والأحجارَ والمباني
بل يأكلُ اليقينَ والأخلاقَ والمعاني
ماذا سيبقى بعد للإنسان
مما به يعلو على الأنعام والجرذانِ ؟ !
لم يبق إلا طينُه الخسيسُ !
هياكلٌ ، وما بها نفوس

وبشر ليست لهم رؤوس
حطمها الإدمانُ والكؤوس
ضللها الإعلامُ والتدليس
قافلةٌ يقودها إبليسُ ! !

* * *

لم يبق إلا الآلةُ الجباره
إلهُ هذه الحضاره !
والناسُ قد باتوا لها مُسخَّرين رهنَ الأمر والإشاره
أضفت عليهم وصفها ، فأصبحوا في قسوة الحجاره
حضارةٌ تهدم شائديها
وآلةٌ تقتلُ صانعيها
قد ظَلَمت ، فاللهُ لا يديها
الجانبُ الروحيُّ فيها ضائعُ
والقلبُ فيها لليقين جائعُ
ما عندها له غذاءٌ نافع
ما مثلَ هذا تنتجُ المصانع !
بحسبها أن تصنعَ المدمِّرا !
وتصنع الخمورَ والدخانَ والمخدِّرا
وشامخاتٍ تنطحُ السحابا
والناسُ فوقِ الأرضِ يأكلون من جوعهمُ الترابا
هياكلٌ عظمية كالظل ، كالخيال
كأنها وسائل الإيضاح للأجيال

ألم تر الجياعَ في السودانِ ، في تشادَ ، في الصومال ؟
ممن يموتون على يد الطوى المهاجمِ القتّال
قد صابروه طيلةَ الأيام والليالي
لكنه الغلاّبُ في نهاية النزالِ
وقاتلُ الشبابِ والشيوخ والأطفال
فَمَنْ لهذه الشعوبِ من ضحايا الفقر والإقلال ؟
ومن يقيمُ القسطَ ما بين جنوب الأرض والشمالِ ؟

المسلمون قادمون ..
فانقضوا قلاعَكُم .. وحوِّلوا شراعَكُم
يأيها المستعمرونْ
الطامعونَ الحاقدونَ .. الماكرونَ الكائدون
قد انقضى زمانُكم .. ونُسِجَتْ أكفانُكم
واستيقظَ الرقودُ والمخدَّرون
عصرُ الشعوبِ قد بدا .. عصرُ القياصرِ انتهى
قد شختمو .. ولن يعودَ الشيخُ يافعًا .. ولن يكونْ

المسلمون قادمون ..
فادفنوا أحلامكم .. ونكِّسوا أعلامكم
يأيها الصهاينُ المخربون .. الغادرون .. القاتلونْ !
وهدِّموا المستوطناتِ .. قبلَ أن تغدو لكم مقابرا
ولترجعوا من حيث جئتم .. أيها المغتصبونَ ، الدخلاءُ السارقون

الدارُ للأهلِ وما للصِّ إلا الطردُ والعقابُ .. مهما تطل السنون
أو ... فليجرع المنون
لابد من يوم لكم .. يلعنكُم فيه الملاكُ والبشرْ
فيه سينطقُ الحجـــر
مطارداً لكم .. ويصرخ الشجر !
ويسخر القضاءُ منكم والقـــدر !
ويُضرَبُ الذلُّ عليكم .. مثلما عرفتموه في زمانٍ قد غبرْ
وتقطعُ الحبالُ كلها .. فلا حبلٌ من الناس لكم ..
فقد صحَوْا من الخَدَرْ ! !!
وقبلُ ، حبلُ اللهِ قد بتتموه .. بالكنود والفجـــور
بئس من فجر !
اقتربت ساعتكم ... يا إخوةَ القرود
والساعة أدهى وأمرّ !

المسلمون قادمون ..

فالزَموا حدودَكم .. وسرِّحوا جنودَكم .. ووفروا جهودَكم يأيها المستكبرون
من حاملى الغدرِ اليهوديّ الخئُون
وحاملى الحقدِ الصليبىّ الدفين
ووارثى البطشِ المغولى اللعين
ووارثى المجوسِ والمنافقين
والباطنيةِ الغلاةِ والمخربين
لن تطفئوا شمس الضحى .. بنفخةٍ .. يا جاهلونْ !
لن تهزموا جنودَ ربى .. إن جندَ اللهِ دومًا غالبون !

ولن تعُوقوا صحوة الإسلام .. فهو زَاحفٌ منتصرٌ .. لو تعلمون !

كيدوه ما شئتم .. فكيد الله أقوى منكمُ .. لو تفقهون !

المسلمون استيقظوا ، فلم أعد عليهمو أخافْ

ما عاد لحمهُم يساغُ ، إنه سمٌّ ذعافْ

ما عاد خيرُ أرضِهِم لغيرهم داني القطاف

انطلق الماردُ من قمقمهِ .. مهدداً ومنذرا

ه حطم الليثُ القيودَ .. فمضى [illegible]

وانكشفت سوءاتُ جاهلية طينيةٍ تحللت فيها العُرا

تقدم الناس بهـ .. لكنه تقدمٌ إلى الورا

المسلمون قادمون ..

فنكسوا رؤوسكم .. وحطِّموا كؤوسكم .. يأيها المُضلِّلونْ

واختبئوا بين الجحور .. يا عقاربَ الأذى .. إن وسعتْكُم الجحورُ .. أيها المنافقون !

ولترتعدْ فرائصُ الطغاةِ .. فالقصاص آت ، والقضاة عادلون

يا من ركبتم كلَّ إثم .. خفية وجهْرةً .. لا ترعوون .. ويحكم لا تستحون

من كل ذئب يكتسي فروةَ شاةٍ .. كذبا .. وضحكا على الذقون !

ستُكشفون .. ويلكم .. ستُفضحونْ

المسلمون قادمون ..

يا من غرستمُ الفسادَ والشرورْ ..

اليوم مما غرست أيديكمو ستقطفون

مما سقيتم غيرَكم من علقمٍ ستشربون .. لا تظلمون

يا من تألهتم على النـاس .. كـأن الله غـائب ..

وأنتمو فى كونه المسيطرون !

يا من مصصتم الدماء .. وسمنتم من لحوم الكادحين

بينما هم من هزال يسقطون !

يا كل خائن ومرتش وسارق .. وكل خمّار وبياع لقومه السموم والمجون

جاءَ الحسابُ بعد أن حسبتم أنكم لا تُسألون الدهر عما تفعلون

جاء الحساب .. فاستعدوا للجواب .. فالسـؤال صعـب ..

والجماهير هم الممتحِنـون !

الشعب لا ينسى .. وعين الله لا تنام .. والظالم لن ينجو ..

والعقبـى لقـوم يتـقـــون

والمسلمون قادمون ....

المسلمون قادمون ..

فارفعوا رؤوسكم .. ولقنوا دروسكم .. لمن يَعِى يأيها المستضعفون

يا من سُرِقتـم .. وضـحَ النهـارِ .. واللصـوصُ آمنـون

يا من أجاعوا منكم البطون .. أرّقوا الجفونَ .. أدمَوا العيون !

يا من دُفِنتم بالحياةِ .. فى قبورٍ اسمُها البيوتْ ..

والفجـار فـى القـصـور ينعـمـون !

يا كلَّ منكوبٍ ومكروبٍ ومحرومٍ ومظلومٍ .. ومجروحٍ ومذبوحٍ ..

خـلالَ هـذهِ الـقُرونْ

يا مـن شكـوتـم الاكتئـابَ والفـراغَ والضيـاعْ

فى حضارةِ الضجيجِ والجنونِ .. وهو عندهم فنون !

يأيها الأحرارُ .. فى دنيا تسوق الناسَ للقهرِ وللزيفِ وللظلمِ .. وأنتم صامدون
يا من رفضتم كل فرعــونٍ مؤلـــهٍ زورا .. وقلتـم : إننـا مــوحِّدونْ
ولم يكن عندَ فراعين الضلالِ منطقٌ .. غيرُ السياطِ والرصاصِ والعذابِ والسجون !
وما لكم ـ والله ـ جرمٌ .. غير أنكم تفكِّرون .. تغضبون .. تصرخــونْ !
يا هؤلاءِ كلُّكمْ .. أليوم تبعثون .. تضحكون .. تنصرون ..
وكيــــف لا ؟ .. والمسلمــــونَ قادمــــون

المسلمون قادمون ..

فأمِّلوا وأبشروا .. يأيها المضَّيعونَ .. والمحطَّمونْ
وهللـــوا وكبِّروا .. يـا مـؤمنـــون
فالفجــرُ لاحْ
والديك صاحْ
والعطرُ ـ عطرُ الحـقِّ ـ فــاح
والنهارُ قــادمٌ .. والمسلمــونَ قادمــونْ
فقل لأنصارِ الظلامِ : مالكم لا تعقلونْ ؟ ! !
من ذا يؤخرُ النهارْ ؟ !
من يصارعُ الأقدارْ ؟ !
مـن يعـاندُ القـهارْ ؟ !
من يناطحُ المريــخْ ؟ !
من يوقف التاريــخْ ؟ !
إلا بلهاءُ يجهلونْ .. أو صغارٌ يعبثونْ
فليتهم يفكــرون ساعــةً ويصدقــونْ

ليعلموا علمَ اليقينِ : إننا لقادمونْ .. ..
أجَلْ ، أجلْ . . المسلمون قادمــون

الفهـرس

القصيدة	الصفحة

رقم الإيداع : ٨٩٧٩ / ١٩٩٣م

I. S. B. N: 977- 15 - 0103 - 8